جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

النحو ودلالته في تفسير "جامع البيان" للإمام ابن جرير الطبري

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

طاوس عباس

سلوى بن حموش

إشراف الأستاذ:

شمون أرزقي

السنة الجامعية: 2019/2018

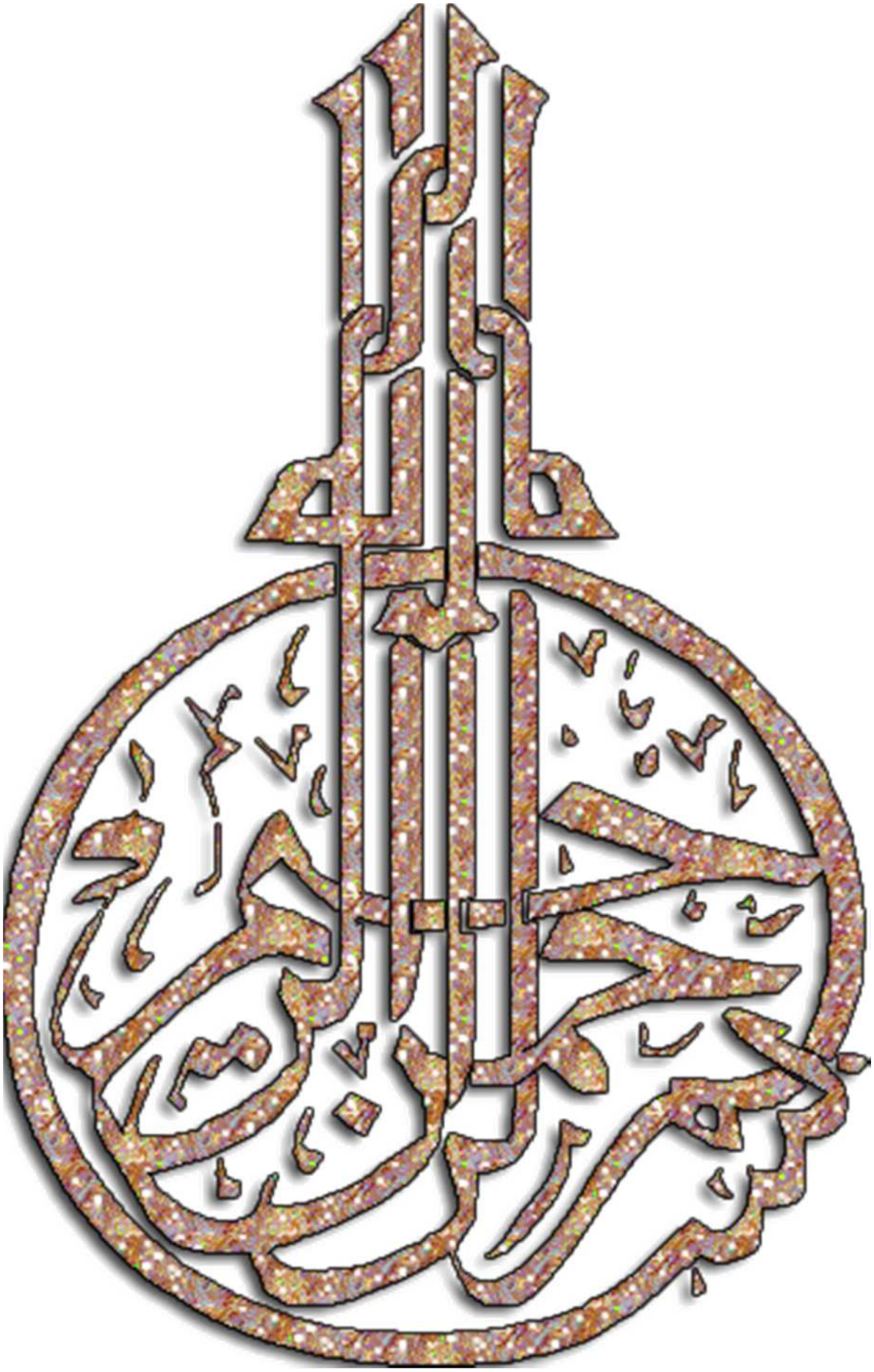

﴿ الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل
لَهُ عِوَجَا ۜ قَيِمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهِ وَيُبَشِرَ
المُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُم
أَجْرًا حَسَنًا ۜ مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾

إهداء

- ✓ **إلى الذي كلّت أنامله ليقدم لنا لحَظة سعادة، الذي أماط الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى القلب الكبير... والدي العزيز محمد أطال الله عمره.**
- ✓ **إلى التي أرضعتني الحب والحنان، رمز الحياة وبلسم الشفاء، القلب الناصع البياض... والدتي الحبيبة صافية أدامها الله تاجا فوق رأسي.**
- ✓ **إلى الذي اختطفته الموت منّا على حين غفلة**

فغاب عن الحياة وما يزال في قلوبنا... عمّي الحبيب حكيم رحمه الله وأسكنه جنته.

- ✓ **إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة، إخوتي أسامة، أحلام، أسماء وعيماد.**
- ✓ **إلى جدي وجدتي وكلّ أقاربي.**
- ✓ **إلى اللائي أحببتهن وأحببنني، صديقاتي بل قريباتي: نوال، صونية، فايزة، حنان وآمال.**
- ✓ **إلى أستاذي المشرف على هذا البحث، فلولاه لما وجد هذا العمل، الأستاذ الكريم**

أرزقي شمون.

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل.

طاوس

★★★إهـــداء★★★

- ✓ إلى منارة العلم والإمام المصطفى، سيّد الخلق رسولنا الكريم، محمد صلى الله عليه وسلم.
- ✓ إلى التي ربتني وأنارت دربي، وأعانتني بالصلوات والدعوات، هي أغلى إنسان في هذا الوجود...أمي الحبيبة ذهبية أطال الله عمرها.
- ✓ إلى الذي عمل بجد في سبيلي، وشقي لأنعم بالراحة والهناء، ولم يبخل بشيء من أجل دفعي إلى طريق النجاح، وعلّمني أن أرتقي سلم الحياة بالصبر والبصيرة، وأوصلني إلى ما أنا عليه... أبي الكريم عمران أدامه الله لي.
- ✓ إلى الذين يسري حبهم في عروقي ويلهج بذكرهم فِؤادي، أختي زينة، وأخويّ نجيم وياسين.
- ✓ إلى التي عملت معي بكد بغية إتمام هذا العمل، صديقتي ورفيقة دربي ثيزيري.
- ✓ إلى الذين علموني حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأحلى ما في العلم، الذين صاغوا لي علمهم حروفا...أساتذتي الكرام.
- ✓ إلى كل أقربائي ورفقاء الدراسة.
- ✓ إلى روح خالتي الغالية ثاسعديث.
- ✓ إلى أستاذي المشرف على البحث، فلولاه لما وجد هذا العمل، الأستاذ شمون أرزقي.
- ✓ إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل.

سلوى

شكر وتقدير

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء المرسلين، سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد...

فإنا نشكر الله تعالى على فضله، إذ أتاح لنا إنجاز هذا العمل، بعونه، فله الحمد أوّلا وآخرا.

ثم نشكر أولئك الأخيار الذين مدّوا لنا يد المساعدة في هذه الفترة، في مقدمتهم الأستاذ شمون أرزقي الذي أشرف على هذا البحث، وكان خير معين بتوجيهاته وعلمه، كما هي عادته مع كلّ طلبة العلم، فقد كان يحثنا على البحث ويرغبنا فيه، ويقوّي عزيمتنا عليه، فجزاه الله كل خير، ومنّا كل تقدير، حفظه الله ومتّعه بالصحة والعافية، ونفع بعلمه.

مقدمة

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، الذي أنزل خير كتبه على خير رسله، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم إلى يوم الدين.

فإن القرآن الكريم هو كتاب الله الخالد، وحجته البالغة على الناس جميعا، ختم به الكتب السماوية وأنزله هداية ورحمة للعالمين، وضمّنه منهاجا كاملا وشريعة تامة لحياة المسلمين في الدارين، قال تعالى: {{ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ويُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الْصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا}} (الإسراء:9)

وقد وصف الله تعالى القرآن الكريم بأوصاف عديدة تعتبر أسماء له، تدّل على عظمة فضله وعلو منزلته، منها وصفه بالروح، يقول جلّ ذكره في محكم تنزيله: {{ وكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الكِتَابُ ولَا الإِيمَانُ}} (الشورى:52)، وهو أيضا كتاب الحق الذي لا يعرض له الباطل، قال جلّ ثناؤه: {{ وإِنَهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ¤ لاَ يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ولاَ مِن خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}} (فصلت: 41-42).

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم الشارح الأول للقرآن الكريم، إذ كان يبين للناس ما كان ينزل عليه من الوحي ويشرح معانيه ويوضح مقاصده، قال تعالى: {{ هُو الذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ويُزَكِّيهِمْ ويُعَلِّمَهُمْ الكِتَابَ والحِكْمَةَ }} (الجمعة: 2).

وكان عمل النبي هذا من بدايات علم التفسير الذي تطور مع الصحابة والتابعين وأتباعهم، حتى صار علما من أشرف العلوم وأنفعها، إذ يمكّن من إدراك معاني القرآن، واستنباط أحكامه على النحو السليم من الزلل، لهذا وجب على كل طارق باب التفسير أن يكون خبيرا بعلوم ومعارف تجعله قادرا على الكشف عن معاني الآيات ومقاصدها وأسرارها.

ويبقى علم النحو واحدا من هذه العلوم اللغوية الدقيقة، لما له من أثر في تقويم اللسان وضبط الألفاظ، وتوضيح معاني الآيات، فمن خلاله ترسم الضوابط والقواعد لتفسير القرآن الكريم.

ومن أبرز التفاسير التي اعتمدت على الجانب النحوي في الكشف عن مقاصد الشريعة الإسلامية تفسير "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" للإمام ابن جرير الطبري، فهو تفسير فريد في بابه لم يسبق لأحد أن أنجز مثله، إذ ما من مفسر إلاّ وأطّل عليه واغترف منه، لكون صاحبه من أعمدة المفسرين، ومن أعلام النحو العربي.

ونظرا لاتفاق علماء اللّغة برمتهم على أهمية تفسير الإمام الطبري، فقد أثارنا جعله موضوعا لبحثنا هذا، ولا شك في أن أهميته تكمن في نقاط عديدة من أهمها ما يلي:

• ارتباطه بأشرف الكتب وهو كلام الله تعالى.

• التعرف على أبرز مفسر للقرآن الكريم، والكشف عن شخصيته، لاسيما أنه كان إمام عصره وقدوة للمتأولين.

•بيان مكانة كتاب "جامع البيان" الجليلة، وعظمة شأنه.

•الكشف عن أهم مميزات تفسير "جامع البيان" بما فيها من جمع بين الرواية والدراية، وعرض لجملة من الآراء النحوية ومناقشتها وترجيح بعضها على بعض.

•إبراز مكانة الإمام الطبري العلمية، إذ كان يبحر في مختلف العلوم كالفقه، الحديث، التاريخ، الشعر واللّغة.

ومن بين الدوافع والأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع للدراسة اهتمامنا الكبير بالقرآن الكريم، ورغبتنا الشديدة في فهم معانيه، إلى جانب حبنا لعلم النحو الذي يعدّ من أسمى علوم اللّغة.

وقد ظلت مجموعة من التساؤلات بشأن هذا الموضوع تدور في ذهننا منها ما يلي:

- ما مكانة الإمام الطبري العلمية؟
- فيم يتمثل المنهج الذي اتبعه في تفسيره الجليل؟
- فيم تكمن جهوده النحوية؟ وما أبرز الآراء التي عرضها من هذا العلم؟
- ما معنى التفسير؟ وما أنواعه؟
- ما العلاقة التي تربط التفسير بالتأويل؟

لقد حاولنا أن نجيب عن هذه التساؤلات من خلال البحث الذي بنيناه من مدخل وأربعة فصول وخاتمة، تطرقنا في الفصل الأول لدراسة حياة الإمام ابن جرير الطبري ونتاجه العلمي، حيث بحثنا عن مولده ونشأته، صفاته وأبرز شيوخه وتلاميذه، ثم أشرنا إلى جهوده العلمية، ووصفنا منهجه في التفسير، وأهم شروطه لصحة القراءة القرآنية، وختمناه بأهمية "جامع البيان".

أمّا الفصل الثاني فيتعلق بدراسة ماهية التفسير والتأويل والعلاقة بينهما.

أما الفصل الثالث فعنوانه النحو والدلالة، بيّنّا فيه مفهوم النحو وعلاقته بالنَظم في القرآن الكريم، وكذا أهميته في الكشف عن مقاصده، وبعد ذلك أشرنا إلى الضابط اللغوي لتفسير "جامع البيان".

أمّا الفصل الرابع والأخير، فيمثل الجانب التطبيقي لبحثنا، إذ قمنا فيه بدراسة آراء الإمام الطبري النحوية التي عرض لها في تفسيره، والتعليق عليها.

أما في نهاية بحثنا وقفنا فيه على أهم القضايا والنتائج التي خلصنا إليها.

وقد فرضت علينا طبيعة الموضوع والبحث فيه الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، لأنه الأكثر مناسبة.

ومما سهل لنا البحث في الموضوع، استعانتنا بجملة من المصادر والمراجع ذات الصلة الوثيقة به وهي متنوعة ما بين المؤلفات القديمة والكتب الحديث، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

ـــ ابن جرير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن".

ـــ محي الدين الدرويش، "إعراب القرآن الكريم وبيانه".

ـــ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، "التفسير اللغوي للقرآن الكريم".

وأثناء قيامنا بهذا البحث واجهتنا صعوبات عديدة يمكن أن نذكر منها ما يلي:

• ضيق الوقت، لهذا لم يتسن لنا البحث عن مزيد من المراجع في جامعات أخرى خارج ولاية بجاية.

• ارتباط بحثنا بالقرآن الكريم، ممّا يستلزم الدّقة والحذر خوفا من الوقوع في الزلل.

• كثرة المسائل النحوية في "جامع البيان"، التي يستدعي تصنيفها جهدا جهيدا وتركيزا كبيرا.

• قلة تجربتنا في إنجاز البحوث طوال مشوارنا الدراسي، ما جعلنا نعاني أكثر مما كان منتظرا.

إلّا أنّنا تمكنا من تجاوز هذه الصعوبات بفضل الله تعالى وبفضل أستاذنا الكريم الذي لم يبخل علينا بشيء، وجهدنا الكبير.

وأخيرا نسأل الله تعالى أن يجعل التوفيق حليفنا، والتيسير عوننا، وأن يتقبل منّا هذا العمل بقبول حسن، ويجعله في ميزان حسناتنا، ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدم لأستاذنا الفاضل المشرف **شمون أرزقي** حفظه الله تعالى بالشّكر الجزيل وأسمى عبارات التقدير والامتنان، لإشرافه على هذه المذكّرة، ولما لقيناه منه من التوجيه السديد والإرشاد القّيم، كما نتوجّه بالشكر إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة على ما يقدّمونه لنا من إرشادات وتوجيهات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مدخل

القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز في الإسلام، يعظمه المسلمون ويؤمنون بأنّه كلام الله المنزّل على نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، المنقول عنه بالتواتر، الذي حفظه الله تعالى من كل مس أو تحريف، بأن جعله محفوظا في الصدور والسطور. هو آخر الكتب السماوية بعد صحف إبراهيم والزبور، والتوراة، والإنجيل. له فضائل جليلة تعود على أهله وحامليه ودارسيه، أعظمها ما يناله العبد من أجر وثواب عند الله تعالى لقراءته وتلاوته، كما يظهر أثره في مجالات عديدة من حياة المؤمن، إذ يعمل على صيانة العقل، وتقوية الإيمان ببركته والشعور بعزته، فيملأ قلب المسلم بالسكينة والهدوء قال تعالى: {{ إنّما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربّهم يتوكّلون}} (الأنفال ٢)

ومن نعم الثقة بالله تعالى والاطمئنان لأمره وحكمه، أنه يبعد العبد عن كل ما يضر بحياته، كالمرض والخوف وأفكار التشاؤم، كما يحقق له الهداية، السعادة، التوازن، الاعتدال والتفاؤل في الحياة، ويقوّي صلته بالله تعالى على الدوام.

ولمعرفة قوانين شريعتنا السمحة في كتاب الله تعالى، لابد من علم يدرس خطابه وكيفية النطق بألفاظه، لمعرفة مدلولات أساليبه والكشف عن مقاصده.

لأجل هذا الأمر، اجتهد العلماء في علم التفسير قديما وحديثا، فرفع الله تعالى مكانتهم وشرفهم، وجعلهم مرجعا لعباده في فهم القرآن الكريم ومعرفة دلالاته، وذلك من أسمى الغايات وأهمها، إضافة إلى حمايته من اللحن والتحريف، فبالتفسير يحقق العبد معرفة كثير من الأمور التي قد يجهلها أو يغفل عنها، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك: "خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه".

ولعل من نافلة القول التذكير بأن تفسير كلام الله تعالى وتأويله مرتبط ارتباطا وثيقا بعلوم اللغة العربية، ولاسيما النحو منها، قال عز وجل:{{ إنّا جعلناه قرءانا عربيا لعلّكم تعقلون}} (الزخرف:٣)، ومن هنا غدت هذه اللغة مدينة للدين الإسلامي بشكل عام، وللقرآن الكريم على نحو خاص.

1. التعريف بالإمام ابن جرير الطبري:

1.1. اسمه ونسبه وكنيته: هو العالم المجتهد، المحدّث، الفقيه، المقرئ، المؤرخ، علامة وقته، محمد بن جرير بن يزيد، بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري، ثم الآملي، وقيل: يزيد بن خالد الطبري، من أهل آمل طبرستان وإليها نسبته[1]. أما كنيته (أبو جعفر) فليست لأحد أبنائه فهو لم يتزوج لأن العلم شغله عن ذلك فعاش أعزب، لم تكن له زوجة ولا أبناء، فخفف بذلك أعباءه[2].

2.1. مولده ونشأته:

كانت ولادة الإمام الطبري في آخر سنة٢٢٤هـ أو سنة ٢٢٥هـ،[3] والشك في تاريخ مولده جاء على لسانه هو، حيث سأله ابن الكامل عن سبب شكه في ذلك فأجابه الطبري": لأنّ أهل بلدنا يؤرخون بالأحداث دون السنين، فأُرخ مولدي بحدث كان في البلد، فلما نشأت سألت عن ذلك الحدث فاختلف المخبرون لي، فقال بعضهم: كان ذلك في آخر سنة أربع، وقال آخرون بل كان في أول سنة خمس وعشرين ومائتين ."[4]

---

[1]–أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، التفسير، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، ج 1، دار هجر، القاهرة، 2001 ، ص 11.

[2]– أمين بابكر محمد الأمين، الإمام ابن جرير الطبري وجهوده النحوية في التفسير جامع البيان، مخطوط، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الدراسات العليا، 2012 ، ص 24 .

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]– ابن جرير الطبري، التفسير، ص 12.

لقد حرص والده على معونته على طلب العلم وهو صغير، فقال في ذلك: " حفظت القرآن ولي سبع سنين، وصليت بالناس وأنا ابن ثماني سنين، وكتبت الحديث وأنا ابن تسع سنين."[1]

وهذا دليل على نبوغه وقوة ذاكرته وذكائه. فالإمام الطبري أول ما كتب الحديث في بلده وأكثر من الشيوخ حتى حصل على كثير من العلم حيث قال: " كنا نكتب عند محمد بن حميد الرازي فيخرج إلينا في الليل مرات ويسألنا عما كتبناه ويقرؤه علينا، قال: "وكنا نمضي إلى أحمد ابن حماد الدولابي وكان في قرية من قرى الريِّ بينها وبين الري قطعة، ثم نعدو كالمجانين حتى نصير إلى ابن حميد فنلحق مجلسه"[2].

3.1. صفاته وأخلاقه:

كان الإمام الطبري يستحق كل ما وصف به من أوصاف الكمال الذي يليق به، فقد كان زاهدا فيما عند الناس، راغبا فيما عند الله حيث يقول:

إذا أعسرت لم يعلم رفيقي *** وأستغني فيستغني صديقي

حيائي حافظ لي ماء وجهي *** ورفقي في مرافقتي رفيقي

ولو أني سمحت ببذل وجهي*** لكنت إلى الغنى سهل الطريق[3]

[1]– المرجع السابق، ص 12.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– أمين بابكر محمد الأمين الإمام، ابن جرير الطبري وجهوده النحوية، ص 29 .

ولما تقلد أبو الحسن عبيد الله بن يحي بن خاقان الوزارة، توجه للإمام بمال كثير فأبى أن يقبله فعرض عليه القضاء فامتنع، فعاتبه أصحابه وقالوا له: " لك في هذا ثواب وتحيي سنة قد درست، وطمعوا في أن يقبل ولاية المظالم فانتهرهم، وقال قد كنت أظن أني لو رغبت في ذلك لنهيتموني عنه، وقد طلب منه الوزير بن فاقان أن يعمل له كتابا في الفقه، فألّف له كتاب الخفيف فتوجه إليه بألف دينار فردّها"[1].

ففي صفات الإمام الطبري قدوة للذين يسعون إلى المناصب ويرون ما فيها من رفعة وثروة وجاه، إلا أنّ الإمام كان يفر منها خشية من الله تعالى، وخشية من أن تغتر أنفسهم بزينة المناصب، فالإمام كان يعيش على حصة يسيرة تركها له والده في طبرستان، وكان عفيف النفس، زاهدا فيما عند الناس، شديد التوخي، والحذر، والنزاهة، والورع[2].

مدح العلماء تواضعه وسموا خلقه، يقول عبد العزيز محمد، " كان أبو جعفر ظريفاً في ظاهره، نظيفا في باطنه، حسن المعاشرة لمجالسته، متفقداً لأحوال أصحابه، مهذبا في جميع أحوال نفسه، منبسطا مع إخوانه"[3]وقال الفرغاني: " كان محمد بن جرير ممّن لا تأخذه في الله لومة لائم مع عظيم ما يلحقه من الأذى والشناعات من جاهل وحاسد، وملحد، فأمّا أهل العلم والدين فغير منكرين علمه، وزهده في الدنيا"[4].

---

[1]- المرجع السابق، ص 29 . 30 .

[2]- ينظر، المرجع نفسه ص 31 . 32 .

[3]- ابن جرير الطبري، التفسير، ص 20.

[4]- المرجع نفسه، ص 19 .

4.1. ثناء العلماء عليه:

نظر العلماء إلى الإمام الطبري نظرة إجلال وإكبار، وجعلوه من العلماء الربانيين، لما كان له من صفات خَلقية وخُلقية في غاية الكمال، إلى جانب تواضعه وقوة حفظه وذكائه، وسعة علمه.[1] قال عنه الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي:" كان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه، لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظا للكتاب، عارفا بالقراءات، بصيرا بالمعاني".[2] وقال ابن خزيمة بعد استعارته لتفسير الطبري من أبي بكر بن بالوية والذي لم يرده إلا بعد سنين:" قد نظرت فيه من أوله إلى آخره وما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير"[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها" تفسير محمد بن جرير الطبري"، فإنّه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين، كمقاتل ابن بكير والكلي"[4].

فكتاب الإمام الطبري من أجّل التفاسير وأعظمها مما أثنى العلماء على سعة علمه وذكائه ويتجلى هذا في قوله الذهبي:" كان من أفراد الدّهر علما وذكاء، وكثرة تصانيف، قلّ أن ترى

[1]– ينظر، المرجع السابق، ص 14 .

[2]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– المرجع نفسه، ص 15.

[4]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها

العيون مثله، كان ثقة، صادقا، حافظا، رأسا في التفسير، إماما في الفقه والإجماع والاختلاف، علامة في التاريخ وأيام الناس، عارفا بالقراءات وباللّغة، وغير ذلك"[1].

أمّا ابن خلكان فيقول: " إنّه كان من الأئمة المجتهدين لم يقلد أحدا، ونقل أنّ الشيخ أبا إسحاق الشيرازي ذكره في طبقات الفقهاء في جملة المجتهدين، قال: وله مذهب معروف، وأصحاب يتحلون مذهبه، يقال لهم الجريرية، ولكن هذا المذهب الذي أسسه – على ما يظهر– بعد بحث طويل، ووجد له أتباعا من الناس لم يستطع البقاء إلى يومنا هذا كغيره من مذاهب المسلمين، ويظهر أنّ ابن جرير كان قبل أن يبلغ هذه الدرجة من الاجتهاد متمذهبا بمذهب الشافعي، وأفتيت به ببغداد عشر سنين"[2].

[1]– المرجع السابق، ص 16 .

[2]– أمين بابكر محمد الأمين الإمام، ابن جرير الطبري وجهوده النحوية، ص 34 .

5.1. أبرز شيوخه وتلاميذه:

أخذ ابن جرير عن فضلاء الشيوخ في الحديث، والفقه والقراءات واللغة، وسمع ببلده، وبلاد الأعاجم، والعراق، والشام، ومصر، والحجاز ومن أبرزهم[1]:

1 . إبراهيم بن سعيد البغدادي الجوهري[2]: هو صاحب المسجد الأكبر، من طبرستان روى عنه الجماعة سوى البخاري، وقد سمع سفيان بن عينة وغيرهم.

2 . إبراهيم بن عبد الله، أبو إسحاق العبسي الكوفي القصار[3]:

سمع من جعفر بن عون وطائفة، وحدث عنه محمد ابن أحمد الأسواري وغيرهم.

3 . الحسن بن يحي بن الجعد بن نشيط العبدي الجرجاني[4]:

سمع أبا يحي الحماني، ويزيد بن هارون، وعبد الرزاق، ووهب بن جرير، وشبابة بن سوار، وعبد الصمد بن عبد الوارث وطبقتهم، وحدث عنه ابن ماجة، والمحامي وآخرون.

4 . الربيع بن سليمان المرادي المصري[5]: المحدث والفقيه، وصاحب الإمام الشافعي، سمع عبد الله بن وهب، وبشير بن بكر التنيسي، توفي سنة سبعين ومائتين.

---

[1]– ينظر، ابن جرير الطبري، التفسير، ص 20 .

[2]– ينظر، المرجع نفسه، 20–21.

[3]–ينظر، المرجع نفسه، ص 21 .

[4]– ينظر، المرجع نفسه، ص 25 .

[5]– ينظر، المرجع نفسه، ص 26 .

5 . سعيد بن يحي بن سعيد بن أبان الأموي، أبو عثمان البغدادي[1]: روى عن أبيه يحي بن سعيد الأموي صاحب المغازي، وابن المبارك وروى عنه البخاري، ومسلم، وعنهم توفي سنة تسع وأربعين ومائتين.

6 . عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ المخزومي، الحافظ(أبو زرعة الرازي)[2]: كان سيد الحفاظ سمع القعنبي، وأحمد ابن حنبعل، وأبا نعيم وغيرهم، وعنه أحمد بن يونس اليربوعي، والحسن بن بشر.

7 . محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي (ابن عبد الرحيم البرقي)[3]: الحافظ الثقة، أبوعبد الله مؤلف كتاب الضعفاء، سمع عمرو بن أبي سلمة التنيسي وغيره، وعنه أبوداود، والنسائي وغيرهم، توفي سنة تسع وأربعين ومائتين.

8 . محمد بن يزيد بن محمد بن كثير (أبو الهشام الرفاعي)[4]: الفقيه العلامة قاضي بغداد، حدث عن أبي الأحوض سلام، وحفص بن غياث وغيرهما، وحدث عنه مسلم، والترمذي، وابن ماجة وغيرهم.

[1]– ينظر، المرجع السابق، ص 27 .

[2]– ينظر، المرجع نفسه، ص 29 .

[3]– ينظر، المرجع نفسه، ص 32 .

[4]– ينظر، المرجع نفسه، ص 34 .

*أما أبرز تلاميذه فمنهم الأسماء التالية:

1 . أحمد بن علي بن محمد بن نصر أبو جعفر الكاتب: حدث عن الهيثم ابن خلف الدوري، روى عنه عبد الله بن أبي سعيد الوراق[1].

2 . أحمد بن القاسم بن عبيد الله بن مهدي، أبو الفرج البغدادي: المعروف بابن الخشاب، حدث عن أبي القاسم البغوي، وأبي جعفر الطحاوي وطبقتهما، توفي سنة أربع وستين وثلاثمائة[2].

3. أحمد بن كامل بن خلف، أبوبكر البغدادي[3]: حدث عن ابن الجهم السمري، ومحمد الواسطي، وطبقتهما، وحدث عنه الدارقطني والحاكم وآخرون، كان ولي قضاء الكوفة، عالم القرآن والتاريخ والشعر، توفي سنة خمسين وثلاثمائة.

4 . سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي أبو القاسم الطبراني الحافظ الثقة[4]: صاحب المعاجم الثلاثة، جمع، وصنف، وعمر دهرا طويلا، وسكن أصبهان إلى أن توفي سنة ستين وثلاثمائة.

5 . محمد بن عبد الله، أبوبكر الشافعي[1]: المعروف بالصيرفي له تصانيف في الأصول، تفقه على ابن سريج، وسمع من أحمد بن منصور الرمادي، وروى عنه الحلبي، ومن أهم

[1]– ابن جرير الطبري، التفسير، ص 36 .

[2]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – ينظر، المرجع نفسه، ص 37 .

[4]– ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

تصانيفه << شرح الرسالة >>، و<< كتاب في الإجماع >> ، و<< كتاب في الشروط>> توفي سنة ثلاثين وثلاثمائة.

6 . محمد بن عبد الله، أبو المفضل الشيباني الكوفي[2]: نزل بغداد، وحدث بها عن الطبري، وخلق من المصريين والشاميين وغيرهم. كان يروي غرائب الحديث فكتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني ثم بان كذبه، فمزقوا حديثه، وأبطلوا روايته.

7 . مخلد بن جعفر بن مخلد أبو علي الدّقاق، الفارسي[3]: المعروف بالباقرحي، له مشيخة مروية، وكان ثقة صحيح السماع. حمله ابنه في آخر عمره على ادعاء أشياء منها تاريخ الطبري الكبير، وغيره، فشرهت نفسه، وقبل منه، وحدث بها فانهتك، وتوفي سنة سبعين وثلاثمائة.

6.1. وفاته:

بعد حياة مليئة بالمثابرة والتضحية، وبعد جهود كبيرة قضاها الإمام الطبري في تحصيل العلم ونشره، وبعد وضعه لكتاب التفسير الذي يعد أساسا لكتب التفسير، وبعد جهوده في مختلف العلوم كالتاريخ الحديث، الفقه وغيرها، انتقل الإمام إلى جوار ربّه في عشية يوم

[1]– ينظر، المرجع السابق، ص 39 .

[2]– ينظر المرجع نفسه، ص 39 . 40 .

[3]– ينظر، المرجع نفسه، ص 40 .

الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة، ودفن في أضحى النهار من يوم الاثنين في داره برحبة يعقوب ببغداد[1].

وقد رثاه خلق كثير من أهل الدين والأدب، فقال ابن الأعرابيّ[2]:

حدث مفظع وخطب جليل*** دق عن مثله اصطبار الصبور

قام ناعي العلوم أجمع لما *** قام ناعي محمد بن جرير

فهوت أنجم لها زاهرات***مؤذنات رسومها بالدثور

وتغشى ضياءها النير الإش*** راق ثوب الدُجُنة الديجور

وقال ابن دريد[3]:

إنّ المنية لم تتلف به رجلا *** بل أتلفت علما للدين منصوبا

كان الزمان به تصفو مشاربه *** والآن أصبح بالتكدير مقطوبا

كلا وأيامه العزّ التي جعلت*** للعلم نورا والتقوى محاريبا

[1]– ينظر، أمين بابكر محمد الأمين الإمام، ابن جرير الطبري وجهوده النحوية في تفسير جامع البيان، ص 44 .

[2]– ابن جرير الطبري، التفسير، ص 46 .

[3]– المرجع نفسه، ص 47 .

2. الجهود العلمية للإمام محمد بن جرير الطبري:

1.2. رحلاته في طلب العلم[1]:

رحل الإمام ابن جرير من مدينة آمل وكان عمره عشرين سنة إلى مدينة السلام، حيث أراد أن يسمع من أبي عبد الله أحمد بن حنبل، لكنه توفي قبيل دخوله إليها، فقام بمدينة السلام، وكتب عن شيوخها، ثم انحدر إلى البصرة فسمع ممن بقى من شيوخها في وقته أمثال محمد بن موسى الحرشي، عماد ابن موسى القزاز وبشر بن معاذ وغيرهم، ثم انحدر إلى الكوفة فكتب عن أبي كريب محمد ابن العلاء الهمذاني وهناد بن السري واسماعيل بن موسى وغيرهم.

ثم عاد إلى مدينة السلام فكتب بها وأخذ في علوم القرآن ثم ارتحل إلى مصر، وأخذ في طريقة من مشايخ الشام والسواحل ثم صار إلى الفسطاط، فأكثر عنهم الكتابة، وبعد ذلك رجع إلى مدينة السلام ثم طبرستان، وهي العودة الأولى له، وكانت الثانية في سنة تسعين ومائتين ثم رجع إلى بغداد، فاستقر بها إلى أن مات.

وبهذا التطواف حصّل الإمام الطبري علما لم يحصل لأحد في عصره، فقد صار فقيه عصره، متفننا في جميع العلوم، كعلم القرآن، الحديث، السفر، الفقه، النحو وغيرها.

2.2 . مكانته العلمية:

[1]– ينظر، ابن جرير الطبري، التفسير، ص 13 . 14 .

جال ابن جرير في نواحي كل فن، وضرب فيها جميعها بسهم حتى أصبح إمام عصره[1]، قال عبد العزيز في شأنه: " كان كالقارئ الذي لا يعرف إلاّ القرآن، وكالمحدث الذي يعرف إلاّ الحديث، وكالفقيه الذي لا يعرف إلا الفقه، وكالنحوي الذي لا يعرف إلا النحو، وكالحاسب الذي لا يعرف إلا الحساب، وكان عالما بالعبادات، جامعا للعلوم، وإذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلا على غيرها"[2].

أكثر العلوم التي اشتهر بها الطبري الفقه، التفسير، الحديث والقراءات، ففي مجال الفقه درس المذاهب جميعها، وفقه الإمام الشافعي على الخصوص، واتخذه مذهبا له، ثم أحصى المسائل واستجلى الغوامض، وأمعن في التثقيف والتدقيق، وقد أدى به البحث والاجتهاد إلى اختيار مذهب انفرد به، وأودعه في كتبه الفقهية[3].

وضع كتابًا تحت عنوان " لطيف القول"، وجعله كخلاصة لمذهبه في أحكام شرائع الإسلام، مما اختاره، وجوّده، واحتج به، أما كتابه "البسيط" فقد تحدث فيه عن علماء الأمصار، ومراتبهم، وشرح أبواب الفقه بالتفصيل، وفي كتاب "اختلاف الفقهاء" عرض لأقوال العلماء أمثال مالك، أبي حنيفة، الشافعي، فنافس أقوالهم، ووازن بين حججهم واختار الأصوب عنده.

---

[1]- ينظر، ابن جرير الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفشل إبراهيم، ط1، دار المعارف بمصر، 1119هـ ، ص 10 .

[2]- المرجع نفسه، ص 10 -11 .

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص11.

وقد تفقه بمذهبه كثير من العلماء، وأفرد ابن النديم بابا في أصحابه، من بينهم علي بن عبد العزيز الدولابي، كما كان له كتاب الإجماع في الفقه عن مذهب أبي جعفر، وأبي بكر بن كامل . وله كتب على مذهب الطبري، منها كتاب جامع الفقه وكتاب الشروط وكتاب الوقوف[1].

أمّا التفسير فإنّه قد أفنى بعلمه فيه إلى كتابه العظيم "جامع البيان في تفسير القرآن"، إذ جعله ثلاثين جزءا بعدد أجزاء القرآن، وقدم له برسالة في بيان الإعجاز وطرق القراءات، إضافة إلى تفسير أسماء السور وتأويله القرآن، وذكر أقوال الصحابة والتابعين وكلام أهل الإعراب من الكوفيين والبصريين[2].

وقد اشتهر هذا التفسير حتى روي عن أبي حامد الإسفراييني الفقيه أنّه قال: " لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل على كتاب تفسير محمد ابن جرير، لم يكن ذلك كثيرا "[3].

أما في الحديث فقد عدّه الذهبي من رجال الطبقة السادسة، وأشهر ما صنّف فيه نجد كتاب " تهذيب الآثار."[4] قال ابن عساكر: "وهومن عجائب كتبه، ابتدأه بما رواه أبوبكر الصديق مما صح عنده بسنده وتكلم على كل حديث منه وابتدأ بعلله وطرقه وما فيه من الفقه والسنن واختلاف العلماء وحججهم، وما فيه من المعاشي والغريب، وما يطعن فيه الملحدون والرّد

[1]–المرجع السابق، ص 11.

[2]– ينظر، المرجع نفسه، ص11–12.

[3]– المرجع نفسه، ص 12 .

[4]– ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

عليهم وبيان فساد ما يطعنون به، فخرج من مسند العشرة وأهل البيت، ومسند ابن عباس قطعة كبيرة...وكان قصده فيه أن يأتي بكل ما يصح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم"[1].

أمّا القراءة فقد تلقى حروف القرآن على شيوخ الإقراء ببغداد والكوفة والشام ومصر، وأخذ بقراءة حمزة، كما أخذ عليه قراءة ورش، فوضع كتابه المسمى بالفصل بين القراءات، أين ذكر اختلاف القراء بمكة والبصرة والشام، كما فصل أيضا بين القراءات، وذكر وجودها وتأويلاتها وذكر أسباب اختياره، والبرهان على صحته، مبينا في ذلك قدرته في التفسير والإعراب وكلام العرب[2].

إضافة إلى ذلك، كان الإمام الطبري حسن التلاوة والترتيل سمعه أبوبكر ابن مجاهد وهو في طريقه إلى المسجد لصلاة التراويح يقرأ سورة الرحمان فقال: "ما ظننت أن الله تعالى خلق بشرا يحسن هذه القراءة "[3].

[1]– المرجع السابق ص 12 . 13 .

[2]– ينظر، المرجع نفسه، ص 13 .

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

كما كان شاعرا أيضا إذ ذكره القفطيّ في كتاب «المحمدين من الشعراء» وقال:" كان له رحمهُ الله شعر فوق شعر العلماء "[1]وأورد له ما يلي:

خلقان لا أرضى طريقهما *** بَطَرُ الغنى ومذلة الفقر

فإذا غنيت فلا تكن بطرا *** وإذا افتقرت فيه على الدهر.[2]

فللإمام الطبري حظ وافر من العلم، إذ ألقى نظرة على مختلف العلوم، يقول عبد العزيز بن محمد" كان أبو جعفر قد نظر في المنطق والحساب والجبر والمقابلة، وكثير من فنون أبواب الحساب وفي الطب، وأخذ منه قسطا وافرا يدل عليه كلامه في الوصايا "[3].

3.2. مصنفاته:[4]

لقد اشتهر الإمام الطبري بكثرة مؤلفاته ومصنفاته، حيث كان أكثر إنتاجا في مختلف العلوم، مما يدّل على سعة علمه، وغزارة معارفه، وقد ذكر بعض الذين ترجموا له أنّه مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم أربعين ورقة، وقام تلاميذه بقسمة ما كتبه على أيام حياته منذ أن بلغ الحلم إلى أن توفي، فوجدوا أن نصيب كل يوم منها يصل إلى أربع عشرة ورقة، وهذا نادرا ما يحققه مخلوق.

---

[1]–المرجع السابق، ص 13.

[2]– المرجع نفسه، ص 14 .

[3]– أمين بابكر محمد الأمين الإمام، ابن جرير الطبري وجهوده النحوية، ص 32 .

[4]– ينظر، المرجع نفسه، ص 39 .

وعلى الرغم من كثرة مصنفاته، فقد اختفى معظمها منذ عصر بعيد، ولم يصل إلينا منها سوى كتابين هما " التفسير" و" التاريخ " .

ومن مؤلفات الإمام الطبري التي ذكرت في كتب التراجم والأعلام ما يلي:

1 . آداب القضاة (أو الحكام)، والمحاضر والسجلات: البسيط[1].

2 . آداب المناسك: فيه ما يحتاج إليه الحاج من يوم خروجه، وما يختاره له من الأيام لابتداء سفره، وما يقوله عند ركوبه ونزوله إلى انتهاء حجه[2].

3 . آداب النفوس: ترتيب العلماء[3].

4 . أحكام شرائع الإسلام: لطيف القول في البيان عن أصول الأحكام[4].

5 . اختلاف العلماء أو(اختلاف الفقهاء) أو (اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام)[5].

6 . البسيط: (بسيط القول في أحكام شرائع الإسلام)[6] قال الذهبي:" وابتدأ بكتابه "البسيط" فخرج منه كتاب الطهارة رجاء في نحو ألف وخمسمائة ورقة، لأنّه ذكر في كل باب منه

[1]– ابن جرير الطبري، التفسير، ص 40 .
[2]– المرجع نفسه، ص 40 . 41 .
[3]– المرجع نفسه، ص 41 .
[4]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[5]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[6]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

اختلاف الصحابة والتابعين وحجة كل قوم، وخرج منه أيضا أكثر كتاب الصلاة وآداب الحكام وكتاب الحكام والمحاضر، والسجلات "[1].

7 . تاريخ الأمم والملوك، (أو تاريخ الرسل والملوك)، المشهور بتاريخ الطبري بدأه بذكر الدلالة على حدوث الزمان، وأن القلم أول ما خلق، وذكر آدم وخلقه وأخبار الأنبياء، حتى ما بعد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وانتهى بذكر أحداث سنة اثنين وثلاثمائة.

وقد وقع لهذا الكتاب كثير من المختصرات والترجمات، طبع بتحقيق أبي الفضل إبراهيم في عشرة مجلدات بالفهارس[2].

8 . تاريخ الرجال من الصحابة والتابعين[3].

9 . كتاب التبصير: وهو رسالة إلى أهل آمل طبرستان يشرح فيها ما وقع بينهم من خلاف، والاسم، والمسمى، وفيه مذاهب أهل البدع[4].

[1]– المرجع السابق، ص41 .

[2]– ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– المرجع نفسه، ص 42 .

[4]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

10. ترتيب العلماء: وهو نفيسه، ابتداء بآداب النفس، وما ينوب الإنسان من فرائض في جميع أعضاء البدن، وما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين في ذلك[1].

11 . الجامع في القرآن: كتاب القرارات[2].

12 . الخفيف في الفقه، وهو مختصر من كتاب اللطيف[3].

13 . ذيل المذي[4]: يشتمل على تاريخ من قتل أو مات من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته أو بعده على ترتيب الأقرب فالأقرب منه، أومن قريش من القبائل ثم ذكر من مات من التابعين والسلف بعدهم.

14 . صريح السّنة: وهو رسالة في أوراق، ذكر فيها مذهبه وما يدين به ويعتقده،

والجزء الأخير منه في الاعتقاد، واسمه في ابن عساكر " شرح السنة "[5].

[1]– ينظر، المرجع السابق، ص 42.

[2]– المرجع نفسه، ص 43 .

[3]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]– ينظر، ابن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ص 17 .

[5]– المرجع نفسه، ص 18 .

4.2. منهجه في التفسير[1]:

يتبين لنا المنهج المعتمد في تفسير ابن جرير من خلال طريقته في تعاطي الخطاب القرآني مستعينا بعلوم اللغة المختلفة مع الجمع بين الرواية والدراية، والطبري يصدر تفسيره للآية بالمأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم، وبما روى عن الصحابة والتابعين بالإسناد الدقيق، فيتعرض الروايات الواردة في تأويلها بعد أن يذكر الإجمالي للآية ثم يقوم بتوجيه الأقوال ويرجح بعضها على بعض، وذلك بالاعتماد على الروايات واللغة إعرابا وتركيبا وشعرا متجنبا فيها التأويل بالرأي، لأنّ التأويل بالرأي المجرد عن الدليل لا يعدو أن يكون صدى لهوى صاحبه.

ومن أهم النقاط التي اعتمد عليها الطبري في منهجه ما يلي:

. التفسير بالمأثور:[2] وهو السمة البارزة في هذا التفسير، إذ يبدأ تفسير الآية بحشد الروايات المسندة عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، وغالبا ما يذكر المعنى المستنبط من الروايات ويرجحه، وبعد ذلك يذكر الروايات التي تخالفها إن وجدت، وعلى الرغم من أمانته في ذكر الأسانيد، إلاّ أنّه نادرا ما ينقدها على عكس منهجه في نقده الشديد للتوجيهات اللغوية، والآراء النحوية، حيث كان الأولى به أن يتحرى نقد الأسانيد، خاصة

[1]– ينظر، ابن جرير الطبري، التفسير، ص 47 . 48 .

[2]– ينظر، المرجع نفسه، ص 50 .

عندما ساق السند كثيرا من الإسرائيليات ودافعه إلى ذلك أنّه ساق السند بتمامه، ومن أسند لك فقد حمّلك أمانة البحث عن رجال السند، وبهذا فقد أخلى عهدته.

ولا ينقص ذلك من قدر هذا السفر عظيم النفع، حيث أثنى عليه ابن تيمية في قوله:

"وأمّا التفاسير التي في أيدي النّاس، فأصحها «تفسير محمد بن جرير الطبري» فإنّه لا يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة ولا ينقل عن المتهمين"[1].

. التفسير باللّغة[2]: يرى الإمام الطبري في مقدمة تفسيره أن من أوجه تأويل القرآن ما كان علمه عند أهل اللسان الذي نزل به القرآن لذلك اعتمد كثيرا على التأويل باللغة ومكّنه من علمه الغزير بالعربية، ومعرفته دلالات ألفاظها وتراكيبها، كما أفاد من علماء اللغة الذين سبقوه إلى هذا المجال أمثال يحي بن زياد الفراء، وأبي عبيدة معمر بن المثنى، وسعيد بن مسعدة الأخفش، وغيرهم، فلا يجوز كلام الله إلاّ للأغلب الأشهر من معانيه عند العرب، ولا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره إلاّ بقرينة.

. الاهتمام بالنحو[3]: لقد اهتم الإمام الطبري بالنحو اهتماما كبيرا، وقد طبق قواعده في تفسير القرآن بشكل محكم، وذلك لسعة علمه وطول باعه في هذا العلم الذي استقاه من مدرستي البصرة والكوفة من خلال دراسته للآراء كل منهما حتى صار من أعلام النحو،

[1]– المرجع السابق، ص 50.

[2]– ينظر، المرجع نفسه، ص 50 . 51 .

[3]– ينظر، المرجع نفسه، 51 . 52 .

فاستعان في تأويل القرآن ببيان وجوه الإعراب، وعلّل لذلك بنفسه، حيث يقول:" إنّما اعترضنا بما اعترضنا في ذلك من بيان وجوه إعرابه لما في اختلاف وجوه إعراب ذلك من اختلاف تأويله، فاضطرتنا الحاجة إلى كشف وجوه إعرابه، لتتكشف لطالب تأويله وقراءته".[1]

فالإمام كان يستعرض من أراء مدرستي البصرة والكوفة، ثم يرجح ما يراه أولى بالصواب معلّلا ترجيحه بأسلوب منطقي ودقيق.

ومن أهم الكتب التي اعتمد عليها وأفاد منها كتاب «معاني القرآن» للفراء، الذي يعد من أئمة نحاة الكوفة[2]، كما استمد أيضا مصادره النحوية من كتاب " أبي الحسن الأخفش، ومن كتاب أبي علي قطرب، وغيرهم مما يقتضيه الكلام عند حاجته إليه إذا كانوا هم المتكلمين في المعاني وعنهم يؤخذ معانيه وإعرابه[3].

وعلى الرغم من اعتماد الإمام الطبري على كتب هؤلاء العلماء الكبار، إلاّ أنّه لم يكن يقف موقف الناقل فقط، بل كان يحلل ويرجع الأقوال المختلفة، كما كان يفعل في التفسير[4].

. الإكثار من الشواهد الشعرية[5]: لقد تطرق الإمام في توضيحه للمعاني إلى الاستدلال بالشعر لكونه ديوان العرب، فاقتدى في ذلك بحبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس

[1]– المرجع السابق، ص 52.

[2]– ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– أمين بابكر محمد أمين، ابن جرير الطبري وجهوده النحوية، ص 48.

[4]– ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]– ابن جرير الطبري، التفسير، ص 52.

رضي الله عنهما، حيث يقول: " إذا قرأ أحدكم شيئا من القرآن، فلم يدر ما تفسيره فليلتمسه في الشعر، فإنّه ديوان العرب"[1].

. الترجيح بين القراءات:[2]

كان الإمام الطبري من العلماء الذين ذاع صيتهم في كل العلوم الشرعية، فقد صنف فيها، وأبدع في تأويل القراءات فرجح بعضها على بعض، ولم يجوّز بعض القراءات التي لم ير صحة حجتها وجعل بعضها أولاها بالصواب من بعض، يرى ياقوت الحموي أن للطبري كتابا جليلا في القراءات، قال: " رأيته في ثماني عشرة مجلدة إلاّ أنّه كان بخطوط كبار، ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ، وعلّل ذلك وشرحه، واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور، ولم يكن منتصبا للإقراء، ولا قرأ عليه أحد إلاّ آحاد من الناس كالصفار"[3].

. الإدلاء برأيه:

" ورد الرأي المخالف بالحجة الواضحة، التي تأخذ القارئ إلى التسليم لرأي الطبري، فهو يورد رأيه، فإن كان له مخالف قال: فإن قالوا كذا، قلنا كذا"[4].

[1]– المرجع السابق، ص52.

[2]– ينظر، المرجع نفسه، ص 53.

[3]– المرجع نفسه، ص نفسها.

[4]– المرجع نفسه، ص 54.

. الاجتهاد في المسائل الفقهية[1]:

كان الإمام الطبري صاحب مذهب مستقل وكان مجتهدا مطلقا، إذ نجده في تفسيره يستعرض الآراء الفقهية ثم يدلل عليها بالحجج وذلك ظاهر في تفسيره.

. اجتناب التأويل بالرأي[2]:

بمعنى القول العاري عن الدليل سواء كان دليلا نقليا أم عقليا.

. الانتصار للمذهب السلفي[3]:

كان الإمام الطبري من أعلام السنة والجماعة، فعقيدته هي عقيدة السلف الصالح جملة وتفصيلا، وقد أفحم المتكلمين في تفسيره من المعتزلة، حيث ورد على جدلهم الباطل، وانتصر لمذهب السلف بالحجة والبرهان.

. الإكثار من الإسرائيليات[4]:

لقد نقل ابن جرير كثيرا من القصص عن الإسرائيليات وتعرض لبعضها بالنقد والتعليق، معتمدا على ذكره للسند، وقد تم التعليق على ما تركه في الحواشي، وإن كان تفسيره أقل سوقا للإسرائيليات وأساطير أهل الكتاب.

---

[1]- ينظر، المرجع السابق، ص 54 . 55 .

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 55 .

[3]- ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3. شروط الإمام الطبري لصحة القراءة القرآنية:

لقد أولى الإمام للقراءات القرآنية اهتماما كبيرا، وأظهر فيها علمه الواسع بها، فهومن أهم علماء القراءات، إذ كان له كتابُ ذكر فيه أسماء القراء، وبين لكل قراءة وجهها، واختار الصواب منها، وبرهن على صحته في الاختيار، معتمدا في ذلك على قوته في التفسير والإعراب، لترجيح ما هو أصح من القراءات، فالإعراب كما هو معروف من أسباب اختلاف القراءات[1].

ويقوم موقف الإمام الطبري في اختيار القراءة الصحيحة في تفسيره على ما يلي:

1.3. إجماع الحجة من القراء والعلماء عليها:[2]

يرى الإمام الطبري أن القراءة الصحيحة المختارة لديه هي التي أجمع عليها الحجة من القراء والعلماء، مع إجماعهم على تخطئة غيرها، تكون متوافقة مع أسلوب القرآن الكريم وكلام العرب. ومثال ذلك ذكره قوله تعالى: {{خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ}}[3]، حيث يقول: "وقوله تعالى: {{وعلى أبصارهم غشاوة}} خبر مبتدأ بعد تمام الخبر عما ختم الله جلّ ثناؤه عليه من جوارح الكفار الذين مضت قصصهم، وذلك أن {{غشاوة}}

[1]– ينظر، أمين بابكر محمد الأمين الإمام، ابن جرير الطبري وجهوده النحوية، ص81.

[2]– ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– البقرة، 7 .

مرفوعة بقوله {{وعلى أبصارهم}}، فذلك دليل على أنّه خبر مبتدأ، وأن قوله تعالى: {{ختم الله على قلوبهم}}، قد تناهى عند قوله تعالى: {{وعلى سمعهم}}"[1]

2.3تناسب القراءات مع تفسير الآيات:

يرى الإمام أيضا أنّ القراءة الصحيحة التي يختارها هي التي تتناسب مع التفسير، فكلما تناسبت القراءة مع تفسير الآية ذهب إلى اختيارها، ومثال ذلك أنّه يذكر قوله تعالى: {{مَالِكِ يَوْمِ الدِينِ}}[2] ثم يقول: "القراء مختلفون في تلاوة {{ملك يوم الدين}} فبعضهم يتلوه {{ملكِ يوم الدين}}، وبعضهم يتلوه {{مالِكِ يوم الدين}}، وبعضهم يتلوه {{مالكَ يوم الدين}} بنصب الكاف... ، ولا خلاف بين جميع أهل المعرفة بلغات العرب، أن الملِك من "المُلك" مشتق، وأنّ المالك من "المِلك" مأخوذ"[3].

أصح هذه القراءات عند الإمام الطبري هي القراءة الأولى إذ يقول: "أصح القراءتين في التلاوة عندي...قراءة من قرأ "ملِكَ" بمعنى "المُلك"، لأنّ في الإقرار له بالانفراد بالمُلك، إيجابا لانفراده بالمِلك، وفضيلة زيادة المِلك على المالك"[4].

[1]– المرجع السابق، ص 81.

[2]– الفاتحة، 4 .

[3]– أمين بابكر محمد الأمين الإمام، ابن جرير الطبري وجهوده النحوية، ص 82 .

[4]– المرجع نفسه، ص 83 .

3.3. موافقة القراءة للمشهورة من لغة العرب:[1]

يرى الإمام أيضا أن القراءة الصحيحة التي يختارها هي القراءة التي تقاس على المشهور من كلام العرب، وإذا خالفته فهي قراءة شاذة مردودة، ومثال ذلك قوله: "واختلفت القراءة في قراءة قوله تعالى: {{وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا}}[2]، فقرأه بعض المدنيين وبعض البصريين: {{وعَلِمَ أَنَّ فيكُم ضُعفًا}} بضم الضاد في جميع القرآن، وتنوين "الضعف" على المصدر من: "ضَعُف الرجل ضعفًا"، كما قرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين: {{وعَلِم أَنَّ فيكُم ضَعفًا}} بفتح "الضاد"، على المصدر أيضا من "ضَعُف".

وقرأه أيضا بعض المدنيين {ضُعفاء} على تقدير "فُعلاء"، جمع "ضعيف".

وأولى القراءات في ذلك حسب الإمام الطبري، هي قراءة من قرأه {{وعَلِم أَنَّ فيكُم ضَعْفا}} و{{ضُعْفا}} بفتح الضاد أو ضمّها، لأنّهما قراءتان معروفتان ومشهورتان في كلام العرب، أمّا قراءة من قرأ ذلك: {ضُعفاء} فهي شاذة، وإن كان لها في الصحة مخرج.

[1]- ينظر المرجع السابق، ص 88 .

[2]- الأنفال، 66 .

فالإمام الطبري يزكي جانب الرواية، ويتخذ من العربية أداة للتحليل وصحة المعنى، يربط بينها وبين التأويل، وينقد بها بعض القراءات، وهولا يكاد يرد قراءة لمخالفتها الشائع من العربية، مثلما فعل بعض النحويين الذين كانت العربية أداتهم الأولى في الترجيح والنقد[1].

4.3. موافقة القراءة لرسم المصحف العثماني[2]:

يرى الإمام الطبري أنّ القراءة الصحيحة التي يختارها موافقة رسم المصحف العثماني، ومثال ذلك قوله تعالى: {{فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ}}[3] يقول فيه: "وأمّا قوله تعالى:{{لم يتسنه}} ففيه وجهان من القراءة: أحدهما {{لم يتسن}} بحذف "الهاء" في الوصل، وإثباتها في الوقف، ومن قرأه كذلك فإنّه يجعل "الهاء" في "يتسنه" زائدة صلة، كقول الله تعالى: {{فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِهْ}}[4] وهي قراءة عامة قراءة الكوفة، والآخر منهما: إثبات "الهاء" في الوصل والوقف، ومن قرأه كذلك فإنّه يجعل "الهاء" في {{ يتسنه }}لا الفعل ويجعلها مجزومة ب "لم" وهذه القراءة عامة قراءة أهل المدينة والحجاز"[5].

---

[1]- ينظر، إبراهيم عبد الله رفيده، النحو وكتب التفسير، ط 1، دار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان، تلكس، 1982، ص 635 .

[2]- ينظر، أمين بابكر محمد الأمين الإمام، ابن جرير الطبري وجهوده النحوية، ص 88 .

[3]- البقرة، 259 .

[4]- الأنعام، 90 .

[5]- المرجع نفسه، ص 89 .

4. أهمية تفسير الإمام الطبري

يعتبر كتاب "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" لآبي جعفر محمد بن جرير الطبري من أجّل الكتب في علم التفسير وأهمها، لكونه فريدا في بابه، لم يسبق لأحد أن أنجز مثله، وقد شهد العلماء على ذلك قديما وحديثا، فما من مفسر إلاّ وأطل على تفسير الطبري، واغترف منه، فابن جرير من أعمدة المفسرين وإمامهم، وكان قدوة المتأولين، إذ جمع بين الرواية والدراية، واستعان بالتفسير العقلي، واهتم بالإعراب، وأخذ النحو من شيوخ مدرستي البصرة والكوفة، حتى صار من أبرز أعلام النحاة في عصره، وإلى جانب هذا كان الإمام الطبري متفوقا في الصرف، التركيب، والدلالة، وغيرها من علوم اللغة العربية، وإن كان قد نقل عن الفراء، وأبي عبيدة في كتابيهما "معاني القرآن" و"مجاز القرآن" على التوالي، إلاّ أنّه كثيرا ما يخطئهما بالحجة والبرهان القاطع، وكل هذا دليل على تميزه عن غيره، لفصاحته وقوة بيانه وذكائه واجتهاده في طلب العلم.[1] يقول أبوبكر بن خزيمة: "نظرت فيه من أوله إلى آخره، وما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير"[2].

[1]– ينظر، ابن جرير الطبري، التفسير، ص 6 .7 .

[2]– إبراهيم عبد الله رفيده، النحو وكتب التفسير، ص 578 .

لقد عاش الإمام الطبري في أبرز القرون التي شهد لها بالخيرية، ألا وهو القرن الثالث الهجري، ومنه تناول مختلف العلوم بما فيها القراءات، التفسير، الحديث، الفقه، التاريخ، واللغة، فدرسها بدقة وعمق، كما تناول جلّ علوم الدين، وأبدع فيها[1].

فلتفسير ابن جرير مكانة جليلة، وشأن عظيم، فهو أجّل ما حرر وأعظم ما صنف ودوّن، كما يعد من أشمل كتب التفسير وأصحها، له من الخصائص والميزات ما يجعله في موضع الصدارة بين تلك الكتب، فهو كتاب يفوق ما سبقه، وما جاء بعده من الكتب، لأنّه مادة غزيرة ذات حجم كبير، متنوع، وشامل، لم يصنف مثله أحد،[2] لذلك " اشتهر... وطار ذكره في الآفاق"[3]

أجمع المترجمون للإمام الطبري على إجلاله، وكونه رأس المفسرين على الإطلاق، لأنّه كان موسوعة علمية، فقهية، وصاحب مذهب، لذلك نال تفسيره العظيم رضى وثناء العلماء عليه، وإجماعهم على تقديمه،[4] ويتجلى هذا في قول السيوطي: "له التصانيف العظيمة، منها تفسير القرآن، وهو أجّل التفاسير، لم يؤلف مثله، كما ذكره العلماء قاطبة، منهم النووي في تهذيبه، وذلك لأنّه جمع بين الرواية والدراية"[5].

[1]– ينظر، ابن جرير الطبري، التفسير، ص 7 . 8 .

[2]– ينظر، أمين بابكر محمد الأمين الإمام، ابن جرير الطبري وجهوده النحوية في تفسيره جامع البيان، ص 5 .

[3]– ابن جرير الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، ص 12 .

[4]– ينظر، إبراهيم عبد الله رفيده، النحو وكتب التفسير، ص 577 ، 578 .

[5]– المرجع نفسه، ص 578 .

وما زاد من أهمية كتاب الإمام الطبري هوما حظي به من توثيق النص، وصحة النسبة لمؤلفه، الأمر الذي لم يحظ به مؤلف آخر من الكتب القديمة، وهذا لامتداد العمر بمؤلفه بعد التأليف إلى أن أملاه على تلاميذه وقرأه عليهم عدة مرات[1].

[1]– ينظر، المرجع السابق، ص578.

1 . التفسير

1.1. مفهومه:

لغة: " هو الإيضاح و التبيين، ومنه قوله تعالى في سورة الفرقان: {{ولا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إلاّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وأَحْسَنَ تَفْسِيرًا}}، أي بيانا وتفصيلا وهو مأخوذ من الفَسْرِ أي الإبانة والكشف، والتفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل".[1]

"تدور مادة (فسر) في لغة العرب على معنى البيان والكشف والوضوح، ومما ورد في ذلك: فسَرْت الذِّرَاعَ إذ كشفتُها. وفسّرتُ الحديث: إذا بيّنتُه"[2]

وقد زعم قوم أن(فسر) مقلوب من (سفر)، وهذا التعريف ليس صحيحا، وذلك لكون الأصل أن يكون للفظة ترتيبها، ودعوى القلبِ خلافُ الأصلِ[3].

فالمفهوم اللّغوي للتفسير يدور حول معنى الإظهار والإيضاح والتبيين.

أمّا المفهوم الاصطلاحي للتفسير فقد اختلفت عباراته من عالم لآخر، إلاّ أنّ جميعها يدل على معنى ثابت وهو بيان المعنى الذي أراده الله تعالى بكلامه، وكل تعريف خارج عن حدود هذا المعنى، ليس من صلب التفسير، ومن هذه التعريفات ما يلي:

تعريف ابن جُزي (ت: 741) حيث قال: "معنى التفسير: شرح القرآن، وبيان معناه،

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، ط1، دار المعرفة, بيروت 1423هـ، 2002م، ص19.

[2]– مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، ط 2، دار ابن الجوزي، الرياض، 1427 هـ ص 53 .

[3]– ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

والإفصاح بما يقتضيه بنصّه أو إشارته أو نجواه"[1].

وهذا التعريف نصّ على مهمة المفسّر وضوابط التفسير التي تتمثل في الشرح والبيان والإيضاح .

تعريف الزركشي: يقول فيه: "هو علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه"[2]، كما عرّفه في موضع آخر بقوله: "هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكّيِّها ومدنيّها وعامها، ومطلقِها ومقيّدها، ومجملها ومفسرها"[3].

. أمّا ابن عرفة المالكي فيقول: "هو علم بمدلول آي القرآن وخاصّية كيفية دلالتهن وأسباب النّزول، والناسخ والمنسوخ"[4].

ولعل المفهوم الشامل والأدق للتفسير هو: " علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"[5].

---

[1]– المرجع السابق، ص 65 .

[2]– المرجع نفسه، ص 67 .

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]– رمضان يخلف، مناهج المفسرين من النشأة إلى ما قبل العصر الحديث، مخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، 2013 . 2014 ، ص 9 .

2.1. نشأته وتطوره:

المرحلة الأولى : مرحلة النبّوة

يعتبر التفسير أول علوم القرآن نشأة، فقد ظهر بالتزامن مع نزول الآيات القرآنية على الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي كان يفسر الآيات للصحابة رضي الله عنهم، ويجيبهم عن كل استفهاماتهم[1]، " فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " لما نزل قوله عزّ وجلّ: {{ الذِينَ آمَنُوا ولَمْ يَلْبِسُوا إيمِانَهُمْ بِظُلْمٍ}}[2] شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله أينا لا يظلم نفسه؟ قال: ليس ذلك إنّما هو الشرك ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه {{ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الْشِرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}}[3] ".

ويبين ذلك أن الصحابة أخذوا القرآن الكريم عن الرسول صلى الله عليه وسلم لفظا ومعنىً[4]. لقوله تعالى:{{ وأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْذِكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِلَ إِلَيْهِمْ ولَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}}[5] ، وقد كان الصحابة يفهمون معانيه على وجه الإجمال، أمّا فهمه على وجه التفصيل فكانوا يتفاوتون فيه بقدر علمهم باللغات التي نزل بها القرآن الكريم،

---

[1]– ينظر، زياد علي الجرجاوي، عبد الفتاح عبد الغني الهمص، دراسة تأملية لنشأة التفسير وتطوره ومصدره وأنماطه، بكلية القرآن والدراسات الإسلامية، جامعة القدس، 2014، ص 7.

[2]– الأنعام، 82 .

[3]– لقمان، 13 .

[4]– زياد علي الجرجاوي، عبد الفتاح عبد الغني الهمص، دراسة تأملية لنشأة التفسير وتطوره ومصدره وأنماطه، ص 7–8

[5]– النحل، 44 .

ومدى صحبة كل واحد منهم للرسول صلى الله عليه وسلم ومعرفة ملابسات التنزيل، ويتضح هذا من خلال اشتهار قلّة من الصحابة بالتفسير ورجوع باقي الصحابة إليهم[1].

مصادر التفسير في هذه المرحلة: كانت له جملة من المصادر هي التالية:[2]

1 . القرآن الكريم: فهو المصدر الأول لكل مفسر، فما جاء مجملا في موضع جاء مفصلا في موضع آخر، وما جاء مطلقا في موضع منه جاء مقيدا في موضع آخر.

2 . النبي صلى الله عليه وسلم: غالبا ما كان الصحابة يرجعون إليه صلى الله عليه وسلم فيما أشكل عليهم من كتاب الله فيوضحه لهم.

3 . الاجتهاد وقوة الاستنباط: وذلك فيما لم يرد في الكتاب ولا السّنة، وكان بحاجة إلى النظر والاجتهاد من خلال معرفة أسرار اللغة ومدلولاتها المختلفة، ومعرفة أحوال العرب وأهل الكتاب، إضافة إلى معايشتهم لظروف التنزيل، وإحاطتهم بمقاصد الإسلام وهديه.

4 . أهل الكتاب: لم يكن رجوع الصحابة إلى أهل الكتاب بالأمر المهم في التفسير، وذلك للتحريف الذي أصاب كتبهم، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الأخذ عنهم ولم تصدر الإباحة منه إلا في آخر حياته.

---

[1]- رمضان يخلف، مناهج المفسرين من النشأة إلى ما قبل العصر الحديث، ص 10 .

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 10-11.

مميزات التفسير في هذه المرحلة[1]: كان مميزا بجملة من الميزات أهمها ما يلي:

1 . عدم تفسير القرآن جميعه، بل ما غمض منه فقط.

2 . قلة الاختلاف بين الصحابة في فهم معاني القرآن.

3 . الاقتصار في الغالب الأعم على المعنى الإجمالي.

4 . ندرة الاستنباط العلمي للأحكام الفقهية من الآيات.

5 . عدم تدوين شيء من التفسير في هذه المرحلة.

6 . أخذ التفسير في هذه المرحلة شكل الحديث في الرواية، وقد كان فرعا عنه.

المرحلة الثانية: التفسير في عصر التابعين:

في هذه المرحلة، لقن الصحابة القرآن الكريم لمن بعدهم كما لقن التابعون لمن دونهم تفسيره مشافهة وكتابة، وبعد القرن الثالث، أخذ التفسير منحى آخر، حيث فسر كل عالم القرآن حسب تخصصه العلمي كإبراز الإعجاز اللغوي للقرآن، بيان أحكامه أو إعرابه، أو التصور العقدي فيه[2].

أصبح فهم آيات القرآن والتّدبر في معانيها موضع الاهتمام الأول بين المسلمين" كان اهتمام الصحابة بفهم النصوص كبيرا، حتى أن عبد الله بن عمرو بن العاص حفظ سورة البقرة في سبع سنين، أي إنّه كان يحفظ ويفهم ويطبق ما حفظه آية آية"[3]، ومنه

[1]– ينظر، المرجع السابق، ص 12 .

[2]– ينظر، زياد علي الجرجاوي، عبد الفتاح عبد الغني الهمص، دراسة تأصيلية لنشأة التفسير وتطوره ومصادره وأنماطه، ص 8 .

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فقد فتح الله على المسلمين كثيرا من بلاد العالم وحمل الصحابة ما معهم من العلم إلى هذه البلدان، وجلس إليهم كثيرٌ من التابعين، وبذلك تكونت مدارس في الفقه والحديث والتفسير، أساتذتها الصحابة وتلامذتها التابعون[1]

ويمكننا تلخيص هذه المدارس فيما يلي:

. مدرسة التفسير بمكة: قامت على يد ابن عباس، وأشهر تلامذتها سعيد ابن جبير، ومجاهد وطاوس بن كيسان وآخرون[2].

. مدرسة التفسير بالمدينة: قامت على يد الصحابي أبي بن كعب وأشهر تلامذتها من التابعين زيد بن أسلم و أبو العالية وغيرهم[3].

. مدرسة التفسير بالعراق: قامت على عبد الله بن مسعود وأشهر رجالها من التابعين علقمة بن قيس، والأسود بن يزيد وغيرهم[4].

***مميزات التفسير في هذه المرحلة[5]:**

1 . دخل في التّفسير كثير من الإسرائيليات والنصرانيات لكثرة دخول أهل الكتاب في الإسلام وتوسيع التابعين في الأخذ عنهم.

2 . ظل التفسير محتفظا بطابع الرواية والتلقي.

---

[1]- رمضان يخلف، مناهج المفسرين من النشأة إلى ما قبل العصر الحديث، ص 12 .

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 12 .

[3]- ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]- ينظر، المرجع نفسه، ص 13 .

3 . ظهرت نواة الخلاف المذهبي، حيث فسر الحسن البصري القرآن.

4 . كثر الخلاف بين التابعين في التفسير إذا قيس بما كان عليه الصحابة.

المرحلة الثالثة: التّفسير في عصر التدوين:

لم يدون التّفسير في العصر الأول للإسلام، وكان ذلك خشية الخلط بينه وبين القرآن الكريم، ويذكر كاتب مقدمة تفسير الطوسي المسمى "مجمع البيان في تفسير القرآن " أن أول كتاب مدون ظهر في التفسير الأثري كان لسعيد بن جيبر المتوفى عام 64 هجرية، أما ابن النديم فقد أشار إلى ابن قدامة المتوفى في عام 61 هجرية على أنه أقدم من الأول[1]، وفي هذه المرحلة التي حددت من أواخر عصر بني أمية، وبداية عصر بني العباس مرّ التفسير بخمس خطوات هي التالية:

. الخطوة الأولى: كان يتناقل بالرواية بين الصحابة والتابعين[2].

. الخطوة الثانية: بداية التدوين مع بداية تدوين الحديث النبوي[3].

. الخطوة الثالثة: انفصل فيها التفسير عن الحديث، ووضع لكل آية من القرآن تفسيرها من الأثر موصول الإسناد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة[4].

[1]– ينظر، زياد علي الجرجاوي، عبد الفتاح عبد الغني الهمص، دراسة تأصيلية لنشأة التفسير وتطوره ومصادره وأنماطه، ص 11 .

[2]– ينظر، رمضان يخلف، مناهج المفسرين من النشأة إلى ما قبل العصر الحديث، ص 13 .

[3]– ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]– ينظر، المرجع نفسه، ص 14 .

. الخطوة الرابعة: لم يتجاوز بها حدود التفسير بالمأثور، ولكن تجاوز روايته بالإسناد طلبا للاختصار، فدخل الوضع في التفسير واختلط الصحيح بالعليل[1].

. الخطوة الخامسة: هي من أفصح الخطى، امتدت من العصر العباسي إلى يومنا هذا وفيها امتزج الفهم العقلي بالتفسير النقلي، وكان ذلك على تدرج، ابتدأ بالمباحث اللغوية والنحوية والبلاغية إلى القضايا الكلامية والفلسفية والأصولية والتصوف ثم العلوم الرياضية والكونية وآخرها العلوم الإنسانية في العصر الحديث حتى أصبح التفسير يمثل المسحة الثقافية والعلمية للمسلمين[2].

3.1. أنواعه:

المفسر بحاجة إلى الكشف عن أنواع التفسير، لبيان المقصود بتفسير القرآن الكريم وهو نوعان: التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي.

أ . **التفسير بالمأثور**: هو ما جاء في القرآن الكريم نفسه من بيان وتفصيل[3]

ويقابل هذا المصطلح، التفسير بالرأي كما يطلق عليه التفسير بالمنقول أو التفسير بالرواية، في هذا النوع من التفسير لا يستطيع المفسر أن يأتي بشيء من عنه، إنما يعتمد في تفسيره على المصادر التفسيرية، على نقل معنى الآية من آية أخرى أي

[1]– ينظر، المرجع السابق، ص 14.

[2]– ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]–ينظر، المرجع نفسه، ص 15.

تفسير القرآن بالقرآن[1]، في قوله تعالى: {{ صِرَاطَ الذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ولاَ الضَّالِينْ}}[2].

وبما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أيضا من الأحاديث الشريفة من قوله عزّ وجلّ:

{{ومَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَسُولَ فَأولَئِكَ مَعَ الذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِقِينَ والشُهَدَاءِ والصَالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}}[3]، وما صح نقله عن الصحابة رضوان الله عليهم وأقوال التابعين.

أما بعض العلماء، فقد رفضوا هذا الموقف في قول النبي صلى الله عليه وسلم: {{ مَنْ قَالَ في القُرآن بِغَيْر عِلْمٍ فَلْيَتَبَوأُ مَقْعَدُهُ من النارِ}}[4].

أ.1. مصادر التفسير بالمأثور:

يتضمن ما جاء في القرآن الكريم نفسه، أي توضيح البيان ببعض آياته، كذلك ما نقل في السنة النبوية، وعن الصحابة رضي الله عنهم، وما رُوي عن التابعين[5]. وهي كالآتي:

---

[1]– ينظر، مساعد بن سليمان ناصر الطبار، مفهوم التفسير والتأويل والارتباط والتدبر والمفسر، ص 19.

[2]– الفاتحة، 7.

[3]– النساء، 69.

[4]– الشيخ محمد بازمول، أنواع التفسير، 2019-03-7.https://www.ajuryy.com

[5]– ينظر، أحمد البريدي، تفسير القرآن، https : //vb.tafsir.net، 7 . 3 . 2019 .

أولا: تفسير القرآن بالقرآن:

عرف هذا المصطلح ببيان القرآن بالقرآن، أي بيان آية بآية أخرى، وقد قدم شيخ الإسلام ابن تيْمية تعريفا له قال فيه: "التفسير الذي يعتمد على صحيح المنقول والآثار الواردة في الآية فيذكرها، ولا يجتهد في بيان معنى من غير دليل، ويتوقف عما لا طائل تحته، ولا فائدة في معرفته ما لم يرد فيه نقل صحيح "[1].

هذا المفهوم الذي أطلقه ابن تيْمية هو تعريف للتفسير، باعتباره جزءا منه، لأن تفسير القرآن بالقرآن لم يعرف له مفهوم دقيق.

ثانيا: تفسير القرآن بالسنة:

هي أقوال وتقارير وأفعال النبي صلّى الله عليه وسلم[2]

إنّ الله تعالى قد وكّل الرسول صلّى الله عليه وسلم بمهمة البيان ويظهر ذلك في هذه الآية:

{{بِالبَيِنَاتِ والزُبَرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِكْرَ لِتُبَيِنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِلَ إِلَيْهِمْ ولَعَلَّهُمْ يَتَفَكَرُونَ}}[3]، في هذه الآية يأمر المولى عزّ وجلّ نبيه بتوضيح ما جاء في القرآن الكريم للنّاس من إبهام وغموض، من أمثلة ذلك شرح النبي صلّى الله عليه وسلم لقوله تعالى:

{{يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين}}[4]

---

[1]–الموقع السابق.

[2]– ينظر، ابراهيم دهيمات، مثال على تفسير القرآن بالسنة https ;//mawdoo3.com 7-03-2019.

[3]– النحل، 44 .

[4]– النساء، 11 .

حيث قال: "لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم"[1].

كما فسر النبي الآيات المتعلقة بالزكاة، والصوم، والصلاة ببيِنة، في قوله تعالى:

{{ وَأَقِيمُوا الصَلاَةَ وَآتُوا الزَكَاةَ}}[2].

{{وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حَجُ الَبيْتِ}}[3].

فالسّنة النبوية بينت مراد هذه الآيات، لأن القرآن الكريم مثلا في الصلاة لم يذكر عدد الركعات، في الزكاة لم يذكر أنصبتها إنّما من وضح ذلك هو السنة النبوية الشريفة[4].

كمّا أكد الإمام الطبري على حجية السنة النبوية في التفسير، من الأصول الإسلامية العقيدية والتشريعية التي تجعل السنة النبوية المصدر الثاني بعد كتاب الله تعالى، كما اعتبرها كذلك أصلا في التفسير، وأكد مكانتها المرموقة في التفسير[5]وبين ذلك، في قوله:

" تأويل القرآن غير مدرك إلاّ بيان من جعل الله إليه بيان القرآن "[6].

أنواع التفسير بالسنة:

---

[1]- الموقع السابق.

[2]– البقرة، 110 .

[3]– البقرة، 97 .

[4]– ينظر الشيخ زين بن مسفر البحري، تفسير القرآن بالسنة وأقوال الصحابة،www.albahre.com 8-03-2019

[5]– ينظر، تمام كمال موسى الخالدي، منهج الإمام ابن جرير الطبري في الترجيع بين أقوال المفسرين، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2004، كلية الدراسات العليا، ص 13 .

[6]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

أ . **النوع الأول:** أنّ يرد في كلام النبي صلّى الله عليه وسلم ما يصلح أن يكون تفسيرا لآية:

يجتهد المفسر بالربط بين معنى الآيات القرآنية ومعنى الحديث النبوي فيجعله تفسيرا لتلك الآية، فالرسول صلّى الله عليه وسلم لا يذكر إلاّ ما هو تفسير لآية،[1] ومثال ذلك:

1 . قوله تعالى: {{الذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ والفَوَاحِشَ إلاّ اللّمَمَ}}[2].

ويظهر تفسير هذه الآية، فيما رواه الإمام الطبري عن ابن عباس أنّه قال: " ما رأيت شيئا أشبه باللّمم مما قال أبو هريرة عن النبي صلّى الله عليه وسلم " إنّ الله كتب على ابن آدم حفظه من الزنى، أدركه ذلك لا محالة، فزنى العينين النظر، وزنى اللّسان المنطق، والنفس تتمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه"[3].

2 . روى الإمام الطبري عن سعيد عن قتادة، في قوله تعالى: {{ ورَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًا}}[4]

والرسول جاء عن معنى هذه الآية حيث قال: " أتيت إدريس في السماء الرابعة "[5].

---

[1]– ينظر، مساعد بن سليمان الطيار، مصادر التفسير (2): التفسير بالسنة www.atyyar.net، 8-03-2019

[2]– النجم، 32 .

[3]– مساعد بن سليمان الطيار، مصادر التفسير (2): التفسير بالسنة.www.atyyar.net .

[4]– مريم، 57 .

[5]– الموقع نفسه

ب . النوع الثاني[1]: أن يكون في الآية إشارة إلى موضوع بيّنه الرسول صلّى الله عليه وسلم في حديثه:

قال تعالى: {كلا نُطِعْهُ واسْجُدْ واقْتَرِبْ}[2]

في هذا الحديث النبوي إشارة إلى معنى الآية.

قال الرسول صلّى الله عليه وسلم: "أقرب ما يكون العبد من ربّه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء".

ثالثا: تفسير القرآن عن أقوال الصحابة:

يعد الصحابة رضوان الله عليهم أعلم الأمة بالقرآن بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام، لأنّهم تعلموا منه كما عرفوا أقواله، وكانوا يجتمعون عنده، وشهدوا التنزيل، وأشهرهم: أبوبكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ومن المستشهدين بهم نجد: عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس[3].

قال الله تعالى:{{ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى المُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ويُزَكِيهِمِ ويُعَلِمَهُمْ الكِتَابَ والحِكْمَةَ وإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}}[4].

---

[1]– الموقع السابق.

[2]– العلق، 19 .

[3]– ينظر، محمد بن علي بن جميل المطري، تفسير القرآن بأقوال الصحابة، https://www.alukah.net-8. 2019-03

[4]– آل عمران، 164 .

في هذه الآية بيان أنّ الله عزّ وجلّ بعث رسولا ليعلِّم عباده القرآن الكريم للقضاء على ما يعيشون فيه من ضلال، فقد انتفع الصحابة بالقرآن وفهم معانيه، وبالتالي اقتربوا إلى فهم مراد كتاب الله[1].

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: " والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أُنزلت، ولا أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله، تبلغه الإبل لركبت إليه "[2]

وكان الصحابة رضي الله عنهم ، يفهمون القرآن، ويفقهونه ويدركون مراده وما يهدف إليه[3].

رابعا: تفسير القرآن من أقوال التابعين:

يرجع المفسر إلى أقوال التابعين، إن لم يجد ما يريد من تفسير في القرآن، أوفي السنة، أوعن أقوال الصحابة، فهم أعلم الأمة بالتفسير، فقد أتوا بعد الصحابة حيث تلقوا عنهم العلم الذي يقوم على تفسير كتاب الله تعالى، فهم يمتلكون ناصية اللغة العربية، وغيرها من العلوم الأخرى[4].

---

[1]– ينظر، محمد بن علي جميل المطري، تفسير القرآن بأقوال الصحابة .

[2]– عبد العزيز الداخل، تفسير القرآن بأقوال الصحابة، sser.net: afaqatt.ai.

[3]– ينظر، محمد خازر المجالي، ما اتفق عليه أئمة التابعين في التفسير ووافق الرأي من خلال تفسير الطبري، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، حزيران، 2006م ، ص 19 .

[4]– ينظر، محمد خازر المجالي، ما اتفق عليه أئمة التابعين في التفسير ووافق الرأي من خلال تفسير الطبري، ص3.

يقول الإمام ابن جرير الطبري: " حدثني يعقوب حدثنا ابن عُلَيَّة، بن مهدي بن ميمون، عن الوليد بن مسلم، قال: جاء طلق بن حبيب إلى جندب بن عبد الله فسأله عن آية من القرآن، فقال: أحرج عليك ان كنت مسلمًا لما قمت عني، أوقال: أن تجالسني"[1].

أمّا المشتهرون من التابعين فهم: مجاهد، عكرمة، عبد الله بن عباس وتلامذته أمثال: مجاهد، ابن جبر، عطاء بن أبي رباح، وكان أهل مكة أعلم الناس، وبالمدينة أُبي بن كعب رضي الله عنه[2].

ب . التفسير بالرأي:[3]

يقصد به التفسير بالمعقول (الدراية) ومعنى الرأي هو الاجتهاد الذي يعني أن يأتي المفسر بمعنى الآية من العقل، أي من اجتهاده المبذول على قدر الإمكان، لا على مجرد النقل.

يقول الله عزّ وجلّ: {{ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الْدُنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخِسُونَ}}[4].

---

[1]– ابن تيمية، فضل تقرير التابعين للقرآن الكريم، https ;//ar.islamiway.net، 9-03-2019

[2]– ينظر، ابراهيم عبد الله رفيدة، النحو وكتب التفسير، ص 545 .

[3]– ينظر عماد أحمد سليمان زيد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، تشرين الثاني 2006، ص 11.

[4]– هود، 15.

فالمقصود بهذه الآية الكريمة ما قاله بعدها سبحانه وتعالى وهو: {{ أُولَئِكَ الذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}}[1].

اعتمد الإمام الرازي في تفسيره لهذه الآية على إكمال العقل، بالاستناد على الدليل النقلي، إنّ هذا الخطاب ينطبق على أهل الكفر، وبالتالي فالتفسير بالرأي هو تفسير القرآن الكريم بالاجتهاد، بعد أن يدرك المفسر مدلولات ألفاظ اللغة العربية، وكلام العرب وشعرهم وكذا الاطلاع على أسباب النزول، ومعرفة الناسخ والمنسوخ من آيات كتاب الله المقدس[2].

قال الله تعالى:{{كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ولِيَتَذَكَّرَ أَولُو الأَلْبَابِ}}[3].

فهذه الآية تبين مدى جواز هذا النّوع، فلوكان الاجتهاد والرأي ممنوعاً لوقع لصحابة من معصية الله تعالى.

أنواع التفسير بالرأي:

التفسير بالرأي قسمان: ممدوح ومقبول، ومذموم مرفوض " وكان اختلاف العلماء في جواره، وليست في حاجة إلى تفضيل ذلك كلّه"[4].

---

[1]– هود، 16.

[2]– ينظر، ابو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود، ص 11.

[3]– ص 29.

[4]– ينظر، ابراهيم عبد الله رفيدة، النحو وكتب التفسير، ص 552.

1. التفسير بالرأي المحمود:[1]

هو ما أسند إلى علم على المفسر أن يلتزم بشروط قبول التفسير، وهذا النّوع لا يستقيم إلاّ بمراعاة التفسير بالمأثور، فلا بدّ من الجمع بين المعقول والمنقول.

شروطه:[2]

1 . حتى لا ينزل التفسير على عقيدة ومذهب المفسر، لابد من أن يكون تفسيره صادرًا عن هوى في نفسه.

2 . أن لا يأتي بلفظ يخرج به عن معانيه في اللّغة، كي لا يتعارض هذا التفسير مع اللغة لأنها الأساس، يقول الله عز وجلّ: {{ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}}[3].

3 . أن يسير التفسير مع سياق الآيات القرآنية، فالمفسر يجب أن لا يأتي بمعنى يخرج بالآية عن سياقها.

4 . أن لا يخالف التفسير ما صح نقله عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأقرب له أي أهل البيت عليهم السلام، فالتفسير يجب أن لا يخرج عن موضوع الدين ومقاصده.

5 . أن يتعارض مع ما يأتي بمعنى يوافق أهل البيت، يؤيدهم.

---

[1]– ينظر، محمد بن عمر بن سالم بازمول، التفسير بالمأثور، مفهومه وأنواعه وقواعده، المجلد 1، ط1، دار الاستقامة ، القاهرة، 2003، ص 6.

[2]– ينظر، عامر عمران علوان، الخفاجي، شروط التغيير بالرأي، www.uobibylon.edu.iq ، 7 . 3 . 2019

[3]– يوسف، 2.

2. التفسير بالرأي المذموم:[1]

هو القول بغير علم، وما اختل فيه شرط من شروط قبوله، أي أن لا يخالف التفسير بالمأثور مخالفة تضاد

5.1. أقسام التفسير:

يقول الإمام الطبري، إنّ ابن عباس قسّم التفسير إلى أربعة أوجه هي التالية:

1 . تفسير ما لا يعلمه إلاّ الله تعالى:

هوما لا يسمح بالاجتهاد في تفسيره كقيام الساعة، والآخرة، أي كل ما هو متصل بأمور الغيبة، لا يعلمها إلاّ المولى عزّ وجلّ، فلا يمكن الوصول إلى تفسيرها إلاّ من خلال التنزيل، أو بيان من النبي صلّى الله عليه وسلم، أو اتفاق مجتهدي هذه الأمة[2].

2 . ما تعرفه العرب من كلامها:

كانت العرب ترجع إلى كل ما هو متعلق بالنحو من اللّغة والإعراب، وذلك في خطاباتها وأساليبها[3].

[1]–ينظر، محمد بن عمر بن سالم بازمول، التفسير بالمأثور مفهومه وأنواعه وقواعده، ص 6.

[2]– ينظر، ابراهيم عبد الله رفيدة، النحو وكتب التفسير، ص 543.

[3]– ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

3 . تفسير العلماء:

هوما يفسره ويؤوّله العلماء بالاجتهاد، وذلك بتقديم أدلة وبالنتيجة للوصول إلى استنباط الأحكام[1].

4 . مالا يعذر أحد بجهله:

هو معاني تلك الألفاظ المتبادرة إلى الذهن من النصوص المتضمنة شرائع الإسلام، أي كل لفظ له معنى واحد يعرف أنّه مراد الخالق سبحانه وتعالى[2].

[1]– ينظر، المرجع السابق، ص 543 .

[2]– ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

5.1. شروط المفسر:

لقد حدد العلماء شروطا يجب أن تتوفر في مفسر كتاب الله تعالى، وفيما يأتي بيان بعضها:

1 . إنّ صحة العقيدة الإسلامية في المفسر، والإيمان بالله تعالى، يبعدان عنه الأهواء المذهبية، أمّا عكس ذلك فيؤدي إلى تحريف النصوص[1].

2 . على المفسر أن يطلب التفسير من القرآن نفسه، أي تفسير القرآن بالقرآن، لأنّ القرآن الكريم يشرح بعضه بعضا، وذلك من خلال آيات مختلفة، ثم إن لم يجد التفسير في ذلك خضع للسنة النبوية الشريفة، لأنها تبين وتوضح، كما أنّها تؤكد كل ما جاء في كتاب الله عز وجلّ، كما أنّ النبي صلّى الله عليه وسلم هو المبين الحقيقي، وفي هذا يقول سبحانه وتعالى: {{إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ ولاَ تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا}}[2]

وإن لم يجد ذلك في السنة النبوية، فإن أهل البيت عليهم السلام أدرى بالقرآن الكريم، ثم بأقوال الصحابة رضي الله عنهم، فهم عاشوا النزول وشاهدوا تنزيل القرآن، ويلجأ المفسر بعدها عندما لا يجد مراده لا في السنة ولا في أقوال الصحابة، إلى أقوال التابعين[3].

---

[1]– ينظر، مراد الشوابكة، مفهوم التفسير، https://mawdoo3.com 7 . 3 . 2019.

[2]– النساء، 105.

[3]– ينظر الموقع نفسه

3 . على المفسر أن يعلم بالعلوم المرتبطة بالقرآن الكريم، كالعلم باللغة العربية، وعلوم الفقه والنحو أو أصولها، وأيضا العلم بأصول الدين، كذلك علم القراءات[1].

4 . على المفسر أن يجتهد ويكون عالما باللغة العربية، مفرداتها وأصولها، كذلك فروعها، وفهم أوجه الاختلافات والإعراب والبيان[2].

5 . عليه أن يجتهد في تفسير الآيات الكريمة، وأن يدقق في المعنى، لأنّ المفسر بقدرته العقلية يستطيع استنباط المعاني وفهم مقاصدها والعبر منها[3].

[1]– ينظر، سعود بن عبد المحي الصاعدي، أصول التفسير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط 1439/1434، ص 11 .

[2]– ينظر، المرجع نفسه، ص 11.

[3]– ينظر، مراد الشوابكة، مفهوم التفسير، https://mawdoo3.com.

2. التأويل:

1.2. مفهومه:

لقد لازم التأويل الدين الإسلامي بعد نزول القرآن الكريم، واستخدمه العرب تبعًا لأبعاد تصوراتهم، فعرفت البيئة العربية تأويلات عديدة، ومنه ظهرت مفاهيم وآراء مختلفة تبين حدود التأويل وتضبطه.

أولاً: التأويل في مفهومه اللغوي:

هو مصدر على وزن (تفعيل) من أوّل يؤول تأويلا، ومادة الكلمة هي (أولَ) ويعرفه ابن فارس فيقول: « أصلان هما: ابتداء الأمر وانتهاؤه من استعماله في الابتداء قولك: الأول هو مبتدأ الشيء، ومن استعماله في الانتهاء قولهم: الايل وهو ذكر من الوعول، وسمي أيلا لأنّه يؤول إلى الجبل وينتهي إليه، تحصن فيه، وقولهم آل بمعنى رجع، والإيالة: السياسة، لأنّ مرجع الرعية إلى راعيها وآل الرجل: أهل بيته، سموا بذلك لأنّ مآلهم ومرجعهم وانتماءهم إليه، كما أنّهم هم ابتدأوه، والأول بمعنى الانتهاء والمرجع، وتأويل الكلام: عاقبته، وما يؤول وينتهي إليه »[1].

أما ابن منظور فبين المفهوم اللغوي للتأويل في ثلاثة معانٍ، تتمثل في الرجوع، الارتداد والوعل ويتجلى هذا في قوله: « الأول الرجوع، آل الشيء يؤول وما لا رجع،

[1]–فوزية دندوقة، التأويل وتعدد المعنى، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009، ص 3.

وأوّل إليه الشيء: رجَعَه وألْت عن الشيء: ارتدت، يقال طبخت النبيذ حتى آل إلى الثلث أو الربع أي رجع والأيل من الوحش: الوعل »[1].

وفي كتاب العين وردت كلمة التأويل بمعنى آخر أكثر دقةً هو: "التفسير"، ومنه يقول الفراهيدي: «التأوّل والتأويل تفسر الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصح إلاّ بيان غير لفظه»[2].

نستخلص مما سبق أنّ المفهوم اللّغوي للتأويل يدور حول معنى ثابت وهو الرجوع.

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي للتأويل:

شاهد التأويل عناية كبيرة من قبل العرب، ومن أهم التعريفات والآراء التي تناولته بدقة وعمق ما يلي:

يعرفه الزجاج من زاوية خاصة أبعد من التفسير، فيرى أنّه كلمة تستعمل غالبا لإبراز الوجه الذي يؤول إليه المعنى، بإبدال جهد زائد عما يبذل في التفسير العادي[3].

ويعرفه الشريف الجرجاني في كتابه " التعريفات " كالآتي: « في الأصل: الترجيع، وفي الشرع: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا بالكتاب والسنة»[4].

---

[1]–المرجع السابق، ص 3 .

[2]–العيد جلولي، عبد القادر خليف، القراءة والتأويل من منظور اصطلاحي، مجلة الأثر، الجزائر، العدد 28، جوان 2017، ص 76.

[3]–ينظر: إبراهيم عبد الله رفيده، النحو وكتب التفسير، ص 341.

[4]–العيد جلولي، عبد القادر خليف، القراءة والتأويل من منظور اصطلاحي، ص 76.

وهنا يتجاوز التأويل مفهوم التفسير، إذ إنّه يدرس ظاهرة لغوية تتحمل أوجهًا تفسيرية مختلفة.

بينما نبه ابن تيمية إلى أنّ لفظ التأويل _ بتعدد الاصطلاحات_ مستعمل في ثلاثة معانٍ هي التالية:

الأول: التأويل هو حقيقة ما يؤول إليه الكلام وإن وافق ظاهره[1].

كقوله عز وجل: {{ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِ }}[2].

الثاني: التأويل بمعنى التفسير، وهذا ما لم يختلف حوله كثير من المفسرين[3].

ولهذا لِمَا قال مجاهد إمام أهل التفسير: « إن (الراسخين في العلم) يعلمون تأويل المتشابه، بذلك تفسيره وبيان معانيه وهذا ممّا يعلمه فإنّه أراد الراسخون »[4].

الثالث: أن التأويل يعني صرف اللفظ عن ظاهره الذي يدلّ عليه إلى ما يخالف ذلك لدليل منفصل يوجبه، وهذا التأويل يخالف ما يدلّ عليه اللفظ، ولم تعرف تسمية ذلك تأويلاً منذ السلف، وإنّما أطلقها فئة من المتأخرين الخاضعين في الفقه والكلام[5].

وبنظرة فاحصة إلى التعريفات السابقة، نجد أن التأويل مهما تعددت مفاهيمه إلاّ أنّها تبقى متقاربة ومتشابهة.

---

[1]–فوزية دندوقة، التأويل وتعدد المعنى، ص 04.

[2]- الأعراف، 53

[3]– ينظر: فوزية دندوقة، التأويل وتعدد المعنى، ص 04.

[4]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]–ينظر: المرجع نفسه، ص 4–5.

2.2. حدود التأويل:

هي خمسة مستويات يقوم عليها التأويل وهي التالية:

أولها الرجيع إلى الأصل، ثانيها تجاوز المعنى الظاهر، ثالثها الدخول إلى المعنى الباطن، ورابعا تفجير النص بالدّلالات، أمّا الحد الخامس والأخير فهو الممارسة التأويلية (من التأويل إلى التقويل)[1].

1_ الحد الأول: الترجيع إلى الأصل:

هو أكثر الحدود بروزا وأهمية، يرى جميل صليبا أن التأويل مشتق من الأول، ويرى أن التأويل « في اللغة هو الترجيع ».

أي العودة إلى الفكرة الأولى لصاحب النص، والتأمل في ظاهر النص وباطنه.

إن هذا الحد من التأويل مرتبط بالقارئ، فالوضع متباين حين يكون القارئ جاهلا وحين يكون قادرا في المعرفة وموهوبا، ولصدق التأويل لابّد من مراعاة مجموعة من المعايير والضوابط يسند إليها ولا يمكن الاستغناء عنها[2].

2_ الحد الثاني: تجاوز المعنى الظاهر:

يرى جميل صليبا أن التأويل عند علماء اللاهوت المسيحي هو: « تفسير الكتب المقدسة تفسيرا رمزيا أو مجازيا يكشف عن معانيها الخفية ».

---

[1]– عزت السيد أحمد، حدود التأويل، مج جامعة دمشق، م2، ع الأول، 2012، ص 522.

[2]– ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

والمقصود بتجاوز المعنى الظاهر، هو أنّ ما كان من المعنى ظاهرًا فهو لا يحتاج إلى تأويل، أمّا إذا كان غامضًا فهو بحاجة إلى تأويل[1].

يقول الله عزّ وجل: {{ يُخْرِجُ الحَيَ مِنَ المَيْتِ }}[2].

مثلا في إخراج الطير من البيض.

3_ الحد الثالث: الدخول إلى المعنى الباطن:

انطلاقا من هذا العنوان، نفهم أن التأويل لا يتعلق بالنقد الواضح، لأنه لا يحتاج إلى توضيح فهو ليس غامضًا، إنما يرتبط بالنصوص الغامضة.

يقول صليبا: «البحث عن علل الأشياء للارتقاء منها إلى العلّة الأولى، وهي الله »[3].

فجوهر التأويل يكمن في باطن الأشياء لا في ظاهرها.

وهذا الحد تتحكم فيه عملية الإبداع، وما يحمله المبدع من وعي في هذه العملية، أي يجب على المؤول أن تكون له قدرة خارقة في قراءة باطن النّص والتغلغل فيه، وهذا لا ينفي دراسة ظاهرة، فالنّص الإبداعي يحمل ظاهرًا وباطنًا[4].

---

[1]– ينظر، المرجع السابق، ص 522.

[2]–الروم، 19.

[3]– عزت السيد أحمد، حدود التأويل، ص 531.

[4]– ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4. الحد الرابع: تفجير النص بالدلالات:

إن هذه العملية مهمة الناقد المبدع، لتميزه بعمق البصيرة ودقة الملاحظة في التغلغل داخل الأشياء.

فتفجير النص بالدلالات يتعلق بقوة النص والتحكم في العبارة، كمّا أنه بحاجة إلى عملية مبدعة واعية، بها يتم تفجير النص بالدلالات[1].

يمكن أن نستنتج أنّ هذا النوع من الحد يحتاج إلى قارئ مبدع وناقد مبدع معًا.

مثلا في قول امرئُ القيس في هذا البيت الشعري:

بكى صاحبي لمّا رأى الدرب دونه***وأيقن أنّا لاحقان بقيصر[2]

في قوله الدرب فظاهر القول هو الطريق، لكن باطنه يعني به : « مضيق يفصل بين جبال طرسوس وبلاد الروم ».

فمعنى هذا البيت تجاوز ظاهره، حيث أُول هذا البيت في بيت المتنبي نفسه قائلا:

وأظلَمُ أَهل الظّلم من بات حاسدًا***لمن بات في نعمائه يتقلب[3]

5. الحد الخامس: الممارسة التأويلية:

يقول في هذا أبو الوليد ابن رشد: « هذا النحو من الظاهر إن كان في الأصول فالمتأول له كافر »[4].

---

[1]– ينظر، المرجع السابق، ص 532.

[2]–المرجع نفسه، ص 533.

[3]–المرجع نفسه، ص 534.

[4]– المرجع نفسه، ص 538.

فالتأويل لن يبقى تأويلا إذا تعدّى الحدود المتناولة سابقا، وانتقل من عملية التأويل إلى التقويل أي ما يقول أو ما لا يريد أن يقول، فالمبدع الذي يوجد نفسه على هذا النحو فإنّه يحول النص إلى مواد قانونية[1].

3. العلاقة بين التفسير والتأويل:

يستفاد مما سبق أن هناك تقاربا واتحادا بين التفسير والتأويل، يقول ابن فارس في هذا الأمر: « ومرجعها إلى ثلاثة وهي المعنى والتفسير والتأويل وهي وإن اختلفت فإنّ المقاصد بها متقاربة »[2]

فالتفسير والتأويل يعملان على فهم المعنى وإيصاله إلى المتلقي فهما يستعملان لذلك، حتى وإن اختلف من حيث اللّغة إلاّ أنّ مقصدهما واحد، فالتفسير والتأويل يسعيان إلى إظهار المعنى وفهم الكلام، فعند القول تأويل الكلام، أي تفسير الكلام والعكس صحيح وهما مترادفان من حيث معانيها اللّغوية[3]

يقول ابن الأعرابي كما رواه الأزهري عن أحمد بن يحي: « إنهما بمعنى واحد »[4] أي إن التفسير والتأويل لهما معنى واحد، ونجد أيضا في بعض معاني التفسير أنّه:

---

[1]– ينظر، المرجع السابق، ص 538.

[2]–ابرهيم عبد الله رفيدة، النحو وكتب التفسير، ص 539.

[3]–ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

تأويل النص، فكلاهما يتعدى النظر السطحي للنّص، وقد تجاوزا ذلك من خلال كشفهما لخبايا النّص، والتغلغل والسير والتدقيق في المحتوى الوارد[1].

وفي هذا الصدد نجد عبد السلام المسدي، اعتبر التأويل مقابلا للفظ" Interprètation " حيث يرى ملاءمة دلالية للعديد من المفاهيم كالشروح والتفسير، فهو يعتبر أن التفسير والتأويل والشرح كلها مصطلحات تشير إلى مفهوم واحد[2]

من خلال ما سبق تتضح العلاقة بين التفسير والتأويل.

[1]–ينظر: العيد جلولي، عبد القادر خليف، القراءة والتأويل من منظور اصطلاحي، ص 77.

[2]–ينظر: المرجع نفسه، ص 80.

1. النحو:

للنحو مكانة عظيمة، لذلك سارع أسلافنا إلى ابتكاره قبل غيره من العلوم، وتعود أسباب ظهور النحو إلى حب العرب لعربيتهم وتعلقهم بها، وبالتالي الحفاظ على سلامتها وسلامة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من اللحن، وقد اعتنى كثير من العلماء بالنحو، ورفعوا من شأنه ومنه ظهرت تعاريف مختلفة وأراء متعددة.

أولاُ: المفهوم اللّغوي للنحو:

النحو في اللغة القصد والجهة، يقال نحوت نحو فلان أي قصدت جهته، قال ابن فارس:« النون والواو والحاء تدل على قصد ونَحَوتُ نحوه، ولذلك سمي نحو الكلام لأنّه يقصد أصول الكلام فيكلم على حسب نحو قوم من العرب »[1].

ويقول الجوهري: « النحو: القصد والطريق ... ونَحوتُ بصري إليه، أي صرفت، وأنحيت بصري عنه، أي عدلته »[2].

وفي هذا التعريف جمع الجوهري مفهوم النحو في ثلاثة معانٍ هي القصد، الطريق والعدول.

[1]–محمد دباغ، القواعد النحوية وأثرها في الفروع الفقهية، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية،2003–2004، ص 11.

[2]–ستار عايد العتابي، النحو العربي وقضية التجديد في التيسير فيه، الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية، لندن، أيار، 2007، ص 17.

أما الأشموني فقد جعل النحو« مصدرًا أُريد به اسم المفعول أي النحو كالخلق بمعنى المخلوق، وخصته غلبة الاستعمال بهذا العلم وإن كان كل علم منحوًا أي مقصودًا، كما خصت الفقه بعلم الأحكام الشرعية الفرعية وإن كان كل علم فقهًا »[1]

أمّا الإمام الداودي فنجده يجمع معاني النحو في اللّغة بقوله التالي:

للنحو سبع معان قد أتت لغة *** جمعتها ضمن بيت مفرد كملا

قصد ومثل ومقدار وناحية *** نوع وبعض وحرف فاحفظ المثلا[2]

ثانيًا: المفهوم الاصطلاحي للنحو:

عُرف علم النحو بمجموعة من التعاريف، منها تعريف أبي علي الفارسي الذي يرى أن النحو« علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، وهو ينقسم إلى قسمين أحدهما تغير يلحق أواخر الكلام، والآخر تغير يلحق ذوات الكلم وأنفسها »[3].

ويعرفه الإمام عبد الله الزبيري مع الصرف في قوله « النحو علم يعرف به أحكام الكلم العربية إفرادا وتركيبا»[4].

أمّا الجرجاني ففي تعريفه وظيفة النحو وأهميتها يقول: «النحو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرها، وقيل: النحو علم يعرف به

[1]–محمد دباغ، القواعد النحوية وأثرها في الفروع الفقهية، ص 12.

[2]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]–ابن خويلي ميدني، واقع النحو التعليمي العربي بين الحاجة التربوية والتعقيد المزمن، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009، ص 5.

[4]–محمد دباغ، القواعد النحوية وأثرها في الفروع الفقهية، ص13.

أحوال الكلم من حيث الإعلال وقيل: علم بأصول ما يعرف بها صحيح الكلم وفاسده»[1].

ويرى في موضوع آخر أن النظم مطابق لأصول النحو وقواعده قائلا: « واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها ... »[2].

أما المفهوم الأدق والشامل للنحو فهو تعريف ابن جني الذي يقول: « انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم »[3].

2. معاني النحو والإعجاز القرآني:

لقد اشتغل نفر كبير من الباحثين العرب بدراسة تراثنا العريق ولاسيما ما له صلة بالقرآن الكريم، وبإعجازه اللغوي، الذي يرتقي مع تقدم التفكير البشري، ومستوى العلم الذي يكشف كل يوم عن سر من أسرار هذا القرآن العظيم.

---

[1]–المرجع السابق، ص 14.

[2]–ستار عايد بادي العتابي، النحو العربي وقضية التجديد والتيسير، ص 29.

[3]–أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج1، ط2، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، مصر، 1952، ص 34.

فالعرب طبعوا تفقههم اللغوي بطابع ديني، محاولين دائما ربط كتابهم الديني بمسائل اللغة، خاصة الدرس النحوي الذي يتعامل مع هذه اللغة بذكر جذورها واشتقاقها وصيغها، ويعطي النص القرآني ميزة الإعجاز في الأداء[1].

وقد أكد الجرجاني أنّه لا يمكن وصف الكلام بصحة أو فساد إلاّ بالرجوع إلى معاني النحو وأحكامه، فيدخل في فصل من فصول النحو وباب من أبوابه، قال: " واعلم أنّ ليس النَظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فعلا فلا تزغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل منها"[2].

وتكمن أهمية عبد القاهر الجرجاني في قدرته على التجديد من داخل التراث، في نظرية النظم التي يأخذ بها علماء اللغة اليوم، ويربطها ارتباطا وطيدا بالنحو ومعانيه وأحكامه وفروقه وجهوده والعمل بقوانينه وأصوله[3].

يقول الجرجاني: "ألا ترى أنه إن قدّر في {{اشتعل}} في قوله تعالى {{ اشتعل الرأس شيبا}} ألا يكون {{ الرأس }} فاعلا له ويكون {{شيبا}} منصوبا عنه على التمييز لم يتصور أن يكون مستعارا، وهكذا السبيل في نظائر الاستعارة فاعرف ذلك"[4].

---

[1]– ينظر، ربيعة أبي فاضل، جولة في بلاغة العرب وأدبهم، ط1، دار الجيل، بيروت،1988، ص 31.

[2]– أحمد شامية، خصائص العربية والإعجاز القرآني،دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 133.

[3]– ينظر، ربيعة أبي فاضل، جولة في بلاغة العرب وأدبهم، ص 32.

[4]- أحمد شامية، خصائص العربية والإعجاز القرآني، ص 134-135.

تكمن دلالة النحو في تفسير القرآن الكريم، في ما ألّفه النحويون من كتب المعاني وكتب الإعراب، فمن خلال هذه المؤلفات النحوية يظهر لنا أثر علم النحو وأهميته في التفسير القرآني.

2 كتب المعاني والإعراب وعلاقتها بتفسير القرآن الكريم:

أ. كتب المعاني:[1]

تقف هذه الكتب عند معاني القرآن الكريم ولغته، كما تسعى إلى إظهار وجوه الإعراب فيه، تتطرق لتوضيح ما يحتاج إلى الشرح والتفسير، وبالتالي يكون هذا النوع من الكتب صورة من صور التفسير، كذلك تقوم ببيان أثر كل من علم النحو واللغة في تفسير كتاب الله عزّ وجل.

أ.1. كتاب مجاز القرآن[2]

مؤلف هذا الكتاب أبو عبيدة معمر بن مثنى (ت 209 هـ)، اعتبر أقدم مؤلف وأول مصنف في معاني القرآن الكريم، كان صاحبه يقدم فيه تفسيرا لغويا مستعينا بالشواهد الشعرية وكلام العرب، كما تقيد بقوانين البصرة والكوفة، وذلك لتكون الآيات القرآنية واضحة، كان يذكر الآية من القرآن الكريم فيقول: ومجازه، ثم يشرع في تفسيرها.

أ.2. كتاب معاني القرآن[3]

[1]–ينظر،عماد أحمد سليمان زين، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص 14.

[2]–ينظر،المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]–ينظر، المرجع نفسه، ص 15.

ألفه الفراء (ت 207 هـ) وهو كتاب فيه تفسير الآيات معتمدا على التحليل النحوي خاصةً، حيث اطّلع على القراءات، واعتمد على كلام العرب، كان الإعراب من أبرز أدواته في التأويل، كما اعتمد القياس وهذا الاهتمام النحوي بيّن أثر علم النحو على بيان معاني الآيات بشكل واضح.

ب . كتب الإعراب:

يتلخص مفهوم الإعراب في الإبانة والإفهام والوضوح، وللإعراب علاقة وطيدة بالمعاني لذا قالوا: « الإعراب فرع المعنى »[1]، فحين نجهل معنى نصّ يصعب إعرابه بكل تأكيد.

يقول السيوطي بشأن المفسر:« إنّ أول واجب عليه، أن يفهم معنى ما يريد أن يعرفه مفردًا ومركبًا قبل الإعراب، فإنّه فرع المعنى، ولهذا لا يجوز إعراب فواتح السور، إذا قلنا إنّها من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه »[2]، ومن أشهر كتب الإعراب ما يلي:

ب .1. كتاب معاني القرآن وإعرابه:

صاحبه الزجاج (ت: 311)، يقول: « هذا الكتاب مختصر في إعراب القرآن ومعانيه »[3].

فقد أخذ برأي النحويين حين يشرح الآيات القرآنية، كما اعتمد كلام العرب وشعرهم[4]

[1]–المرجع السابق، ص 16.

[2]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]–المرجع نفسه، ص 18.

[4]–ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ب .2. كتاب إعراب القرآن:

مؤلفه ابن النحاس، وقال عن كتابه: «هذا كتاب أذكر فيه إنّ شاء الله، إعراب القرآن الكريم، القراءات التي تحتاج أن يبين إعرابها، والعلل فيها، ولا أخليه من اختلاف النحويين، وما يحتاج إليه من المعاني، وما أجازه بعضهم ومنعه بعضهم، وزيادات في المعاني وشرح لها »[1].

نستخلص من القول السابق، القضايا التي تناولها من إعراب ودراسة المعاني وغيرها، كذلك العلاقة الوثيقة بين علم النحو ومعاني الآيات القرآنية.

بـ3. كتاب التبيان في إعراب القرآن[2]

ألفه العكبري (ت: 616) بيّن فيه وجوه الإعراب، وذكر الشعر العربي والقراءات، ولم يخلُ من الإشارة إلى معنى الآية، وأعرب فيه القرآن بأكمله، كما ذكر النحويين والمفسرين.

[1]–المرجع السابق، ص 19.

[2]–ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3. علاقة النحو بالدلالة:

كان أتباع مدرسة الكوفة في الفترة المبكرة للنحو العربي يقولون عن سيبويه: إنه "أعمل كلام العرب على المعاني وخلى عن الألفاظ " بمعنى أنه أولى الجانب الإدراكي رعاية واهتماما على حساب الجانب الصوتي، حيث يهتم بالدلالة والمعنى الداخلي أكثر من الشكل الخارجي[1].

وعلى ذلك فالوصف النحوي ليس خاليا من الدلالة والعلاقة التي تصفها القواعد النحوية مستمدة من أمرين، أحدهما لغوي يحكمه وضع الكلمات بصيغة معينة في كتل صوتية خاصة، والآخر عقلي يربط كل هيئة تركيبية بدلالة وضعية معينة، وكلاهما متعاونان بطريقة متداخلة، وإذا أمعنا النظر في الأمر نجد أن الجانب اللّغوي نفسه للعلاقة الموصوفة في القواعد النحوية عقلي[2].

وقد أصبحت الدلالة في القرن العشرين فرعا من فروع البحث اللّغوي معترف به في علم اللّغة، وقد ظهرت جهود كثيرة في دراسة الدال والمدلول، ويرى بعض الباحثين أن دلالة الوحدة اللغوية هي مدلولها، أمّا المعنى فهو القيمة الدقيقة التي يتخذها هذا المدلول المجرد في سياق أوحد[3].

---

[1]– حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1968، ص 40.

[2]–ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]–ينظر، المرجع نفسها، ص41.

أمّا المعنى فقد انطلقت دراسته في أول الأمر من (الكلمة) ثم بما عرف بالوحدة الدلالية وباتساع هذه الأخيرة ظهر الاهتمام (بالجملة) التي يعتبرها بعض الباحثين أهم وحدات المعنى، وأهم من الكلمة، لأن هذه الخيرة لا معنى لها خارج السياق الذي ترد فيه، ومع هذا، ظلت الدلالة في معزل عن النحو، وفي سنة 1963 قدم " كاتز Katz" و" فودور Fodor" بحثهما معتمدين على أراء تشومسكي عن النظرية النحوية، فأدمجا الدلالة بالنحو، وقد أشار تشومسكي إلى بحثهما كثيرا حينما اهتما ببنية النحو السطحية والعميقة، كما حددا في بحثهما العنصر الدلالي للنظرية اللغوية بوصفه (وسيلة الكشف) التي تفسر الموضوعات النحوية المجردة، وطبقا لما يراه " كانز " و" فودور" فإن كل مادة معجمية في الخط العميق تحمل معنى على أساس المعلومات الدلالية المعدة في المعجم، توحدها قواعد الكشف لتنتهي إلى جملة، ومنه لا يمكن للمتكلم أن يظفر بمعنى جملة، بناء على أساس المفردات المعجمية وحدها، وإنما بتحديد أقل جزء نحوي في الجملة كذلك، مثل العنصر الاسمي والفعلي وغيره[1].

إنّ التفرقة بين الظواهر النحوية والدلالية موروثة من التفرقة التقليدية بين القواعد والمفردات المعجمية، حيث يعتبران كلاهما أساسا من دراسة اللّغة، ولم تظهر طبيعة العلاقة المحكمة بين كل التفسيرات النحوية والدلالية بشكل واضح إلا بعد تطور النظريات اللغوية[2].

---

[1]–ينظر، المرجع السابق، ص 43–44.

[2]– ينظر، المرجع نفسه، ص 46.

فالطالب الذي لم تتكون لديه ملكة اللغة، لا يمكنه تركيب جمل سليمة من خلال القواعد النحوية وحدها أو المفردات اللغوية وحدها، بل عليه أيضا أن يأخذ في الحسبان العلاقة الدلالية بين الكلمات في الجملة[1].

ومن هنا يتضح لنا أن علاقة النحو بالدلالة علاقة قديمة، فكل منهما مرتبط بالآخر بأقوى الأسباب، وبالتالي كان النحو كله دلالة سواء كان علامات إعرابية أم أساليب كلامية أم حروفا وأدوات نحوية أم قرائن وسياقات[2].

لقد اهتم النحو منذ نشأته الأولى بالمعنى، يستشهد به وبأثره في التقعيد، إذ يمد الجملة بمعناها الأساسي الذي يكفل لها الصحة والسلامة، ويحدد عناصر معناها ويكشف تركيبها، لأن الجملة هي الغاية الأولى لكل نظام نحوي.[3]

[1]–ينظر، المرجع السابق، ص46.

[2]–ينظر زينب مديح جبارة النعيمي، الدلالة النحوية بين القدامى والمحدثين، مجلة وسط للعلوم الانسانية، جامعة واسط، كلية التربية الأساسية، العدد12، ص 10.

[3]– ينظر، المرجع نفسه، ص 10.

4. التفسير اللغوي عند الإمام الطبري:

1.4. الضابط اللغوي لتفسير جامع البيان للإمام الطبري:

إن معنى الضابط اللغوي هو عدم خروج المفسر باللغة عن أقوال السلف من الصحابة والأئمة، والتابعين وعلماء الأمة.

فقد رفض الإمام الطبري أقوال اللغويين الذين عاصروا أتباع التابعين، لخروجهم عن أقوال أهل التأويل، ويقصد بهؤلاء الطبقات الثلاث من علماء الأمة[1]، ومثال ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: {{ وغَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ }}[2]، بين فيها أقوال السلف وهي التالية:

الأول: على قدرة في أنفسهم وجد، وبه قال ابن عباس (ت: 68) ومجاهد بن جبر (ت: 104)، والحسن البصري (ت: 110) وقتادة (ت: 117) وابن زيد (ت: 182)[3].

الثاني: وغدوا على أمرهم قد أجمعوا عليه بينهم، واستسرّوه وأسرّوه في أنفسهم، وهو قول مجاهد، وعكرمة (ت: 105)[4].

---

[1] ينظر، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيّار، التفسير اللغوي، ط1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودي، 1422هـ، – ص186

[2] – القلم، 25

[3] – مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، التفسير اللغوي، ص186

[4] –المرجع نفسه، ص187

الثالث: وغدوا على فاقة وحاجة وهو قول الحسن[1].

الرابع: على حَنَقٍ، وهو قول صفيان الثوري (ت: 161) وذكر بعد ذلك: أنه كان بعض أهل المعرفة من البصرة يتأولون ما سبق: وغدوا على منع، وهذا من قوله: حاردت السنة: إذا لم يكن فيها مطر، ويقولون في الناقة التي ليس لها لبن: حاردت الناقة[2] كما في قول الشاعر:

فإذا ما حاردتا وبكت فتّ عن حاجب أخرى طينها[3]

إلاّ أنّ هذا القول لم يعرف قائله وإن كان له وجه، وأشار أبو جعفر إلى أن أصح الأقوال في ذلك هوما ذكره هو وغيره عن أهل العلم.

وإذا كان معنا الحرد معروفا في كلام العرب بالقصد، كما في قولهم: قد حرد فلان : إذا قصد قصده كقول الشاعر:

وجاء سيل كان من أمر الله يحرد حرد الجنة المغلة[4]

أي: يقصد قصد قصدها يعني: صحّ.

[1]–المرجع السابق، ص 187

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

[3]– ينظر،المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[4]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وأولى تأويل للآية هو قول من قال: إن قوله عزّ وجلّ {{ وغدوا على حرد قادرين}}[1] معناه: " وغدوا على أمر قد قصدوه واعتمدوه واستسرّوه بينهم، قادرين عليه في أنفسهم"[2]

وقد انتقد هذا القول ورفضه لعدم وروده عن السّلف.

2.4. صور التفسير اللغوي عند الإمام الطبري:

من صور التفسير اللغوي التي استخدمها الإمام الطبري في تفسيره، ما يلي:

أولا: تفسير الألفاظ دون ذكر شاهد:

كان يورد ذلك بعد الآية مباشرة، أو قد يورده في ترجيحاته بعد ذكر أقوال المفسرين، ومن أمثلة ذلك:

1. قال: " وقوله :{{ ذَلِكَ مَا كَانَتْ مِنْهُ تَحِيدُ}} (ق: 19) يقول: هذه السّكرة التي جاءتك _أيها الإنسان _ بالحق هو الشيء الذي كنت تهرب منه، وعنه تروغ"[3].

ويقصد بالحيد: المعنى والعدول، وهو معنى الروغان الذي فسّر به.[4]

---

[1]– القلم، 25

[2]– مساعد بن سليمان الطيّار، التفسير اللغوي، ص 188.

[3]–المرجع نفسه، ص 189

[4]– ينظر، المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

2- وفي قوله تعالى: {{أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى}} (القيامة:37) قال: "يقول تعالى ذكره: ألم يك هذا المنكر قدرة الله على إحيائه من بعد مماته، وإيجاده من بعد فنائه (نطفة) يعني: ماء قليلا في صلب الّرجل (من منيّ)؟"[1].

ولفظة "النطفة" حسب الأزهري تتضح في قوله: " والعرب تقول للمويهة القليلة: نطفة، وللماء الكثير نطفة"[2]، أي: النطفة هي الماء قليلا كان أو كثيرا.

نلاحظ أن الإمام الطبري يلجأ إلى التحليل المعجمي في تحليله للألفاظ، كما اتخذ الأساليب التي اتبعها أصحاب معاجم اللغة في بيان دلالة الألفاظ العربية، سواء في توجيه الكلمة إلى أصلها أو مفارقتها عن شبيهها،[3] ومن أمثلة ذلك هو:

1 في تفسيره المقاليد من قوله تعالى: {{ لَهُ مَقَالِيدُ السَمَاوَاتِ والأَرْضِ}}[4]، قال: " يقول تعالى ذكره: له مفاتيح خزائن السماوات والأرض، يفتح منها على من يشاء، ويمسكها عمن أحب من خلقه، واحدها: مقليد، وأما الإقليد: فواحد الأقاليد".[5]

نلاحظ مما سبق أن الإمام الطبري كثيرا ما اعتمد على هذا النمط في تفسيره، ومنه يعّد من أصحاب المعاجم الذين دوّنوا ألفاظ اللغة أمثال الازهري (ت:37) في كتابه "تهذيب اللغة"

---

[1]-المرجع السابق، ص 188

[2]-المرجع نفسه، الصفحه نفسه.

[3]- ينظر المرجع نفسه، ص 190

[4]- الزمر، 63.

[5]- الإمام الطبري، التفسير، ج 6، ص 400.

وابن دريد (ت: 321) في "جمهرة اللغة"[1].

ثانيا: تفسير الألفاظ مع ذكر شاهد:

يكثر الإمام الطبري من الشواهد الشعرية في تفسيره، وهو كغيره من المفسرين الذين يتعرضون لمسائل النحو، كما لا يخلو كتابه من ذكر شواهد اللغة[2]، ومن هذه الشواهد اللغوية التي ذكرها ما يلي:

1. في شأن قوله تعالى: {{ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ ومَا يَخْرُجُ مِنْهَا ومَا يَنْزِلُ مِن السَّمَاءِ ومَا يَعْرُجُ فِيهَا}} (سبأ: 2) يعلق قائلا: " يقول تعالى ذكره: يعلم ما يدخل في الأرض وما يغيب فيها من شيء، من قولهم: وَلَجْتُ في كذا: إذا دخلت فيه[3]. كما قال شاعر:

رأيت القوافي يتّلجن موالجا***تضايق عنها أن تولّجها الإبر[4]

يعني بقوله: "يَتَّلِجْن موالجاً": يدخلن مداخل.

2. في تفسير كلمة الذنوب في قوله تعالى {{ فَإِنَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلاَ يَسْتَعْجِلُونِ}}[5]

---

[1]– ينظر، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيّار، التفسير اللغوي، ص 191.192

[2]–المرجع نفسه، ص 192

[3]– الإمام الطبري، التفسير، ج6، ص 207.

[4]– مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، التفسير اللغوي، 193.

[5]– الذاريات، 59.

قال: "يقول تعالى ذكره فإن للذين أشركوا بالله من قريش وغيرهم ذنوبا، وهي الدلو العظيمة، وهو السجل أيضا إن امتلأت أو قاربت الملأ، وإنَّما يريد بالذَّنوب في هذا الموضع الحظ والنصيب، ومنه قول علقمة بن عبد،

وفي كل قوم قد خَبطتَ بنعمةٍ***فَحُق لشأسٍ مِن نداكَ ذَنوبُ[1]

بمعنى: نصيب، ومعنى ذلك: سيلقى الظالمون نصيبا واقعا بهم من عذاب الله تعالى مثل نصيب الذين خلوا من قبلهم _أصحابهم _ من عذاب فلا يستعجلون[2]

اعتمد الطبري في تفسير الألفاظ في توجيه القراءات على الجانب اللغوي، إذ نجده يفسر اللفظ ثم يبين شواهده حتى يرجح القراءة التي يرى فيها الصواب، أو ليظهر صحة القراءتين ويتبين هذا في مواضع كثيرة من تفسيره[3].

ومن الأمثلة التي تتعلق بتوجيه المعنى مع الاختلاف في القراءة نجد قوله عز وجلّ:

{{ وادْخُلُوا البَابُ سُجَّدًا}} (البقرة، 58)

فقد أدرج الإمام الطبري أقوال السلف في تفسير لفظة "سُجَّدا"، ثم رجح القول الذي يرى أنّ معنى ذلك: "سُجدا" ركعا وانحناء،[4] بقوله:

[1]– المرجع السابق، ص 193.

[2]– ينظر المرجع نفسه، ص 194.

[3]– ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]– ينظر الإمام الطبري، التفسير، ج2، ص104.

نأخذ بقول الشاعر:

بجمع تضلّ البُلْقُ في حَجَرَاتِه *** تَرى الأُكْمُ مِنه سُجُّدا للحَوافِر[1]

3.4. مميزات التفسير اللّغوي لدى ابن جرير:

تميّز الإمام الطبري ببعض المميزات في تفسيره اللّغوي، وهي التالية:

الأولى: الاستشهاد بأقوال السلف:

لقد كان الإمام يعتمد على المأثور من السلف، في تفسيره اللّغوي في بيان القرآن، كما لم يكن تفسيره يخرج عما قاله أهل التأويل من الصحابة والتابعين وأتباعهم، وهذا الضابط تم ذكره سابقا، فقد سار على منهجه ولم يخرج عنه في تفسيره إلاّ في حالات نادرة.

فقد كان يأتي بأقوالهم في بيان المفردات، ويسوقها سياق من يبين اللّغة بشواهدها من كلام العرب، فيجعل تفسيرهم حجة في شرح الألفاظ، حتى وإن اعترض على بعضها من حيث اللّغة، إلاّ أنّه لا يخرج عن الإطار الذي سار فيه واتّبعه[2].

كما أنه قد يميل إلى أحد أقوال السلف ويختار ما يراه صائبا من أقوال طبقاتهم، وذلك دون اعتبار لتقدم طبقة عن طبقة أخرى[3].

---

[1]–المرجع السابق، ص 104.

[2]– مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، التفسير اللغوي، ص 196

[3]– المرجع نفسه، ص 196

ومن الأمثلة التي اعتمد فيها على بيان السلف في التفسير اللّغوي ما ذهب إليه في تفسير قوله تعالى:{{ وإِذَا قِيلَ لَهمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَينَا عَلَيهِ آبَاءَنَا}}[1] إذ يقول:

وقوله تعالى: {{ألفينا عليه آباءنا }} يعني: وجدنا، كما قال الشاعر:

فألقيته غير مستعتب *** ولا ذاكر الله إلاّ قليلا

يعني وجدته، وكما حدثنا بشر بن معاد، قال: حدثنا سعيد، قتادة: {{ قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا}} أي ما وجدنا عليه آباءنا. حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدّثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: مثله[2].

يرى الإمام أن معنى الآية إذا قيل للكفار: كلوا مما أحلّ الله واعملوا بما أنزل الله على نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم، قالوا: بل نتّبع ما وجدنا عليه آباءنا، نحلّ ما كانوا يحلّون ونحرم ما كانوا يحرمونه[3].

وفي هذا المثال ذكر الإمام الطبري الشاهد اللغوي من كلام العرب، فجعل قول قتادة والربيع بن أنس حجة لغوية في معنى "ألفينا" في قوله سبحانه وتعالى[4]

---

[1]- البقرة، 170

[2]- الإمام الطبري، التفسير، ج3، ص307306

[3]- ينظر، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيّار التفسير اللغوي، ص 197

[4]- ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الثانية: قبول المحتملات اللغوية الواردة عن السّلف:

لم يكن الإمام الطبري تقريبا يخرج عن تفسير السلف، وإذا أورد عنهم أكثر من منقول في معنى الآية، فهو إما أن يأخذ الاحتمال الذي يراه الأقوى والصائب، وإما أن يقبلها كلّها ما دامت الآية تحتملها من غير تضاد[1].

ومن أمثلة المحتملات اللغوية الواردة عن السلف أنه ذهب في قوله تعالى {{ لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إلاًّ ولاَ ذِمَةً }} (التوبة،10)، إلى أربعة أقوال في تفسير لفظ "الإلّة" عن السلف: الأوّل: الإلُّ: الله، وهو قول مجاهد، وأبي مجلزٍ (ت: 106)[2].

الثاني: الإلّ: القرابة، وهو قول ابن عباس، والضحاك (ت: 105) والسُّدَيّ (ت:128)[3].

الثالث: الإلّ: الحلف، وبه قال قتادة[4].

الرابع: الإل: العهد، وبه قال مجاهد، وعبد الرحمان بن زيد، وهو معنى ما روي عن قتادة[5].

وبعد عرضه لهذه الأقوال، بيّن أنّ لفظ (الإلُّ) اسم يشتمل على هذه المعاني الأربعة وهي: الله، العهد، الحلف والقرابة.

---

[1]– ينظر، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، التفسير اللغوي، ص 198.

[2]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

[3]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها

أمّا المحتمل اللغوي الذي لم يقل به السلف، فإنه يعترض عليه وإن كان له مخرج، ومن ذلك ما يلي:

أنّه ذكر احتمالا لغويا عن الفراء، إلا أنّه اعترض ولم يقبل قوله لعدم وروده عن السلف رغم أنه يرى في ذلك مخرجا في قوله تعالى:

{{ لاَ تَسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةً }}(الغاشية 11)، فقال: "وزعم بعض الكوفيين أنّ معنى ذلك: لا تسمع فيها حالفه على الكذب، ولذلك قيل: لاغية. ولهذا الذي قاله مذهب ووجه، لولا أن أهل التأويل من الصحابة والتابعين على خلافة، وغيره جائز لأحد خلافهم، فيما كانوا عليه مجمعين"[1].

الثالثة: استعمال اللغة في الترجيح:

لقد كان الإمام الطبري مبدعا في استعمال اللّغة أثناء ترجيحه لقول من أقوال المفسرين، ما يدل على معرفته بلغة العرب،[2] ومن أمثلة ذلك ما يلي:

1_ في معنى "تبدّل" من قوله تعالى: {{ لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءَ مِنْ بَعْدُ ولاَ أَنْ تبدَّلَ بِهِنَ مِنْ أَزْوَاجٍ ولَو أَعْجَبَكَ حُسنُهنَّ إلاَّ ماَ مَلَكَتْ يَمِينُكَ}} (الأحزاب52) فذكر الإمام قولين هما كالآتي:

الأول: لا تبدَّلَ أزواجك بأزواج غيرهنّ، بأن تطلقن، وتنكح غيرهنّ[3].

---

[1]–المرجع السابق، ص 200.

[2]– ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– ينظر، الإمام الطبري، التفسير، ج 6، ص 191.

الثاني: لا تبادل بهن غيرهنّ، بأن تعطيه زوجتك وتأخذ زوجته[1].

بعد عرض الإمام لهذين القولين، رجح أحدهما ذاكرا أنه أولى الأقوال بالصواب عنده هو قول من قال: أن تطلقن وتنكح غيرهنّ، ونفى القول الثاني، الذي بمعنى المبادلة لأنه لوكان كذلك لكانت القراءة: ولا أن تُبَادِلَ بهنّ من أزواج أو ولا أن تُبَدّل بهنّ بضم التاء. بينما القراءة المجمع عليهما ولا أن تَتَبَدّل بهنّ بفتح التاء بمعنى: ولا أن تَستبدل بهنّ[2].

2 معنى "حمل الملائكة للتابوت" في قوله تعالى: {{ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيِّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْيَأتِيكُم التَّابوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَّبِّكُم وبَقِيَّةٌ مِمَا تَرَكَ آلُ مُوسَى وآلُ هَارونَ تَحْمِلُهُ المَلائِكَةُ }} (البقرة، 248)، ذكر عن السلف القولين التالين:

الأول: تحمله الملائكة حتى تضعه في بيت طالوت[3].

الثاني: تسوق الملائكة الدُّواب التي تحمله[4].

ثم علق الإمام الطبري على القولين، ورجح أحدهما قائلا:

[1]– ينظر المرجع السابق، ص191.

[2]– ينظر، المرجع نفسه، ص 192.

[3]– المرجع نفسه، ج5، ص 336.

[4]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

"وأولى القولين في ذلك بالصواب، قول من قال: حملت التابوت الملائكة، حتى وضعته لها في دار طالوت قائما بين أظهر بني إسرائيل، وذلك أنّ الله تعالى ذكره قال: {{ تحمله الملائكة }}، ولم يقل: تأتي به الملائكة"[1].

ومن خلال هذا القول، يتبين لنا أن الإمام الطبري أخذ بالرأي الثاني، وهو قول من قال "تسوق الملائكة الدّواب التي تحمله".

4.4. القواعد اللغوية التي اعتمدها الإمام الطبري في تفسيره[2]:

1_ من الجائز أن تجتمع المعاني الكثيرة للكلمة الواحدة، في كلام واحد.

2_ غير جائز إبطال حرف كان دليلا على معنى من الكلام.

3_ غير جائز صرف الكلام إلى كلامين، إذا كان مفهوما.

4_ كلّ كلام نطق به، مفهوم به بمعنى ما أراده، ففيه الكفاية عن غيره.

5_ غير جائز أن يرد حرف في كتاب الله تعالى لا معنى له.

6_ تأويل القرآن على المفهوم الظاهر من الخطاب أولى.

7_ لا يجوز حذف حرف من كلام الله.

8_ كتاب الله تعالى لا يوجّه معانيه وما فيه من البيان إلى الشواذ من كلام والمعاني، وله في الفصيح من المنطق والظاهر من المعاني المفهوم، وجه صحيح.

---

[1]–المرجع السابق، ص 336.

[2]– ينظر، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، التفسير اللغوي، ص 204.

هذه القواعد اللغوية تعتبر من الدلائل التي تميّز الإمام الطبري، في موضوع اللغة التي يستخدمها في تفسيره.

5.4. التفسير النحوي

لا يختلف العلماء في اشتراط العلم باللّغة وآدابها وعلومها، وذلك لأن التفسير الصحيح لا يتحقق بدونها، ولا شك في أن النحو في مقدمة هذه العلوم، إذ إنه يعتبر البديل الأول للسليقة العربية، ووسيلة للوصول إلى جل العلوم الأخرى،[1] وذكر أن السيوطي قد نقل عن أبي طالب الطبري أنه قال: "وتمام هذه الشرائط_ شرائط التفسير_ أن يكون ممتلئا من عدة الإعراب، لا يلتبس عليه اختلاف وجود الكلام، فإنه إذا خرج بالبيان عن وضع اللسان إما حقيقة أو مجازا فتأويله تعطيله"[2].

إن بداية ظهور الاتجاه اللغوي في التفسير تعود إلى القرن الأول الهجري، ثم تطور وبلغ ذروته في أواخر القرن الثاني الهجري، وأوائل القرن الثالث، ومن أهم النحاة الذين ساهموا في نشأة هذا العلم وتطوره، أبو عمرو بن العلاء، يونس بن جيب، والخليل بن أحمد، وذلك لغرض جليل يتمثل صيانة القرآن الكريم وخدمته[3].

أما أهم اللغوين الذين اعتمدوا في تفاسيرهم على الجانب النحوي وأكثروا فيه، فمنهم أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفي سنة 207هـ، في كتابه "مجاز القرآن"، الأخفش

---

[1]-ينظر إبراهيم عبد الله رفيدة، النحو وكتب التفسير، ص 558.

[2]–المرجع نفسه، ص 558.

[3]– ينظر، أمين بابكر محمد الأمبن الإمام، ابن جرير الطبري وجهوده النحوية في جامع البيان، ص4.

الأوسط المتوفى سنة 215هـ، في كتابه "معاني القرآن"، وأبو إسحاق الزجاج المتوفى سنة 311هـ، في كتابه "إعراب القرآن" وبعده الزمخشري المتوفى سنة 531هـ، في تفسيره "الكشاف" ثم أبو حيان المتوفى سنة 745هـ، في تفسيره "البحر المحيط"[1].

وقد اهتم كذلك الإمام الطبري بالنحو في تفسيره، وكان كوفي المذهب، إذ إن معظم المصطلحات والاختيارات التي كانت في جامع البيان كوفية، وإلى جانب ذلك كانت له ثقافة واسعة في النحو إذ تعرض لمختلف الآراء النحوية، وقام بمناقشتها وترجيح قسم منها، أمّا المنهج الذي اعتمد عليه فتمثل في الربط بين الآية والوجه الإعرابي لها .

وقد ارتبط علم التفسير بالنحو، لكونه الأساس في الوصول إلى المعاني التي يتضمنها القرآن الكريم، وفي هذا الصدد يقول الإمام الزمخشري في كتابه ":لا تجد علما من العلوم الإسلامية فقهها، وكلامها، وعلمي تفسيرها وأخبارها، إلا وافتقاده إلى العربية ديْن لا يدفع، ومكشوف لا يتقنع ، والكلام في معظم أبواب أصول الفقه ومسائلها مبني على علم الإعراب"[2].

كما روى ابن عباس أن "رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أي علم القرآن أفضل؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم:(عربيّتة)"[3]

---

[1]– ينظر المرجع السابق، ص4.

[2]– محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج1، ط1، دار ابن كثير، بيروت، دمشق، 1999م، ص5

[3]– أيمن الشوا، الجامع لإعراب القرآن، ط1، دار الفيحاء، بيروت، 2000م ، ص17.

فالقول السابق دليل على أهمية النحو وعظمة شأنه في تفسير كلام الله تعالى، وهذا ما أدركه الإمام الطبري وجسده في تفسيره.

1_ ترجيح رأي على آخر:

1.1. القول في تأويل قوله تعالى:

{{ يُرِيْدُ اللهِ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيكُمْ سُنَنَ الذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللهُ عَلِيْمُ حَكِيْمٌ }}[1].

تفسير الآية:

ورد معنى هذه الآية في مختصر الطبري، وهو قوله: "(يريد الله ليبيّن لكم) يريد الله أن يبين لكم الحلال والحرام، (ويهديكم سنن الذين من قبلكم) ويرشدكم إلى سبل ومناهج من قبلكم من أهل الإيمان، (ويتوب عليكم) فيما سلف منكم، (والله عليم حكيم) عالم بما يصلح للعباد، حكيم في تدبيره"[2].

الدلالة النحوية: اللام من عبارة: " لِيُبيّن لكُمْ "

يرى أبو جعفر أن أهل العربية اختلفوا في معنى قوله تعالى: {{ يريد الله ليبين لكم }}

فقال بعضهم: "معنى ذلك يريد الله من أجل أن يبيّن لكم، وقال: ذلك كما يقال: {{ وأمرت لأعدل بينكم }}[3] بكسر اللام لأن معناه، أمرت بهذا من أجل ذلك"[4].

---

[1]–النساء،26.

[2]–ابن جرير الطبري، مختصر التفسير، اختصار وتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، صالح أحمد رضا، ط1، جزء1، بيروت 1983، ص148.

[3]–الشورى، 15.

[4]–ابن جرير الطبري، التفسير، ج 8 ، ص209.

وقال آخرون: معنى ذلك: يريد الله أن يبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم، وقالوا: من شأن العرب التعقيب بين " كي" و "لام كي" و" أن" ، ووضع كل واحدة منهن موضع كل واحدة من أختها مع "أردت" و "أمرت" فيقلون: (أمرتك أن تذهب، ولتذهب) و(وأردت أن تذهب ولتذهب).

كما قال جل ثناؤه {{ وأُمِرْنَا لِنَسْلمَ لِرَب العَالَمِينَ }}[1]، وقال في موضوع آخر: قال تعالى {{ قُلْ إِنّي أمرت أَنْ أَكُونَ أَوَلُ مَنْ أَسْلَمَ }}[2]، كما قال تعالى {{ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُور الله }}[3]،

ثم أشار الطبري إلى أن ذلك لا يصلح مع الماضي، حيث يقول: لا يقال " أمرتك أن قمت " ولا " أردت أن قمت "[4].

فكل من " كي " و" اللام " و" أن " يجتمعن في معنى واحد رغم اختلاف ألفاظهن، والدليل على ذلك ما ورد في الآيات السابقة.

التعليق:

أتى الإمام الطبري برأيين، وأخذ بالرأي الثاني جاعلا إياه الأصوب، وهو قول من قال: " إن

[1]–الأنعام، 71.

[2]–الأنعام، 14.

[3]–الصف،8.

[4]–أبو جعفر، الطبري، التفسير، ص210,

" اللام" في قوله تعالى {{ يريد الله ليبين لكم }} بمعنى يريد الله أن يبيّن لكم، لما ذكرت من علّة ما قال إن ذلك كذلك"[1].

في حين يرى الزمخشري أن " اللام " في قوله عز وجل {{ يريد الله أن يبين لكم }} إنما هي مؤكدة، إذ المعنى هو: يريد الله أن يبين لكم، فزيدت اللام مؤكدة لإرادة التبيين[2].

[1]–المرجع السابق، ص 212.

[2]–ينظر، الزمخشري، الكشاف، ص232.

2.1. القول في تأويل قوله تعالى:

{{ فَبِمَا نَقْضِهِم مِيثَاقَهُمْ لَعَنَاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَة يُحَرِّفونَ الكَلِمَ عَنْ مَّواضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَا ذُكِرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطّلِعُ عَلَى خَائِنَة مِنْهُمْ إِلَا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحِ إِنَّ الله يُحِبُ المُحْسِنِيْنَ }}[1].

تفسير الآية:

حسب ما ورد في مختصر الطبري فإن الله تعالى وبخ اليهود لنقضهم العهد، حيث طردهم وأخرجهم من رحمته، وجعل قلوبهم يابسة خالية من الرأفة والرحمة، يحرفون كلام الله تعالى، ويغيرونه، ثم يكتبون بأيديهم غير ما أنزل، فيقولون لجهال الناس هذا هو كلام الله تعالى، ثم تركوا قسطا وافرا من أوامر الله تعالى وأحكامه ولم يعملوا بها، ولا تزال يا محمد تطلع من اليهود على غدر ونقض للعهد، ولم يخونوا إلا القليل منهم، فاعف يا محمد عن هؤلاء اليهود، فالله يحب من أحسن وعفا عمن أساء إليه[2].

[1]–المائدة،13.

[2]–ينظر: أبو جعفر الطبري، مختصر تفسير الطبري، ص192.

الدلالة النحوية: قراءة لفظة قاسية في قوله تعالى: {{ وجعلنا قلوبهم قاسية }}

فقد اختلف القراء حول قراءة لفظة قاسية، يقول الإمام الطبري إن عامة أهل المدينة وبعض أهل مكة والبصرة والكوفة قرؤوها "قاسية" بالألف، وذلك على تقدير "فاعله" من "قسوة القلب" من قول القائل (قسا قلبه فهو يقسو أو هو قاس) إذا غلظ واشتد وصار يابسا.

أمّا عامة القرأة الكوفيين فقرؤوا ذلك: {{ وجعلنا قلوبهم قسية }}

إلا أنهم اختلفوا في تأويلها، فيرى بعضهم أن معنى ذلك "القسوة" لأن "فعلية" في الذم أبلغ من "فاعلة" وبالتالي اختاروا قراءتها "قسية" على "قاسية"[1].

وقال آخرون منهم إن معنى قسية ليس بمعنى القسوة، وإنما " القسية" في هذا الموضع تعني القلوب التي لم يخلص إيمانها بالله فشبهوها بالدراهم "القسيّة" التي يخالط قضيتها غش من النحاس أو غيره[2].

التعليق:

قارن أبو جعفر فيما سلف بين قراءتين مختلفتين للفظة قسيّة في قوله تعالى {{ وجعلنا قلوبهم قاسية }} فنفى القراءة الأولى "قاسية" ورأى أن الصواب في الثانية "قسيّة" على وزن (فعلية) لأنها أبلغ في ذم القوم من "قاسية"، وجعل التأويل القريب من الصواب من جعله "فعلية" من

[1]–ينظر: أبو جعفر الطبري، تفسير ، م 10، ص126،127.

[2]–ينظر: المرجع نفسه، ص127.

القسوة، وقد وافقه الزمخشري في ذلك حيث يقول: (وقرأ عبد الله قسيّة أي ردية مغشوشة من قولهم: درهم قسي، وهومن القسوة لأنّ الذهب والفضة الخالصين فيهما لين، والمغشوش فيه يبس والصلابة والقاسي والقاسح بالحاء أخوان في الدلالة على اليبس والصلابة وقُرئ: قسيّة بكسر القاف للإشباع)[1].

وممّا يدعم هذا الرأي ما ورد في كتاب التحرير والتنوير لابن عاشور، وهو قوله إنّ كلا من حمزة والكسائي وخلف، قرأوا: "قسيّة" لتكون بوزن "فعلية" من قسّا يقسو[2].

[1]–الزمخشري، الكشاف، ص283،282.

[2]–ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، م6، دط، دار التونسية للنشر، تونس، 1984، ص143.

3.1. القول في تأويل قوله تعالى: {{ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ }}[1].

تفسير الآية:

معنى هذه الآية أن الله جل ثناؤه خاطب إبليس فقال له ما الشيء الذي منعك من السجود لآدم حيث أمرتك، فرد عليه وقال بأنه أفضل من آدم، وآدم مخلوق من طين، وبالتالي جوهر النار أفضل من جوهر الطين[2].

الدلالة النحوية: "ألاّ" في قوله تعالى:{{ ما منعك ألا تسجد}}:

يتعرض الطبري للإشكال الذي أثاره بعض النحويين حول (ألاّ) في قوله تعالى: {{ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ }} ومن بينها:

قول بعض نحويي البصرة أنّ " لا " زائدة، ومعنى ذلك ما منعك أن تسجد[3].

يقول شاعر:

أين جوده لا البخل، واستعجلت به نعم، من فتى لا يمنع الجوع قاتله[4].

---

[1]–الأعراف،12.

[2]–ابن جرير الطبري، مختصر التفسير، ص258.

[3]–ينظر: ابن جرير الطبري، التفسير، المجلد 12، ص326.

[4]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أمّا نحويو الكوفة فقد زعموا أن سبب دخول "لا" في قوله سبحانه وتعالى {{ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ }}، أن في بداية الكلام إنكارا، يعني في قوله:<< لم يكن من الساجدين >> فربما أعاد العرب في الكلام الذي يتضمن الجهد والإنكار، مثل الاستثاق والتوكيد له[1].

وقال آخر منهم: (ليست "لا" بحشو في هذا الموضع ولا صلة، ولكن "المنع" ههنا "القول" وإنما تأويل الكلام: من قال لك ألا تسجد إذ أمرتك بالسجود =ولكن دخل في الكلام " أن " إذ كان " المنع " بمعنى " القول " لا في لفظة، كما يفعل ذلك في سائر الكلام الذي يضارع القول، وهوله في اللفظ مخالف)[2].

وقال بعضهم: (فلما كانت صفة " المنع " ذلك، فخوطب فهو طلب إبليس بالمنع فقيل له: {ما منعك ألا تسجد} كان معناه كأنّه قيل له أي شيء اضطرك إلى أن لا تسجد)[3].

التعليق:

حدد الإمام الطبري مجموعة من الآراء النحوية المختلفة حول "ألاّ " في قوله تعالى {{ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ}} ثم قام فجعل القول الأول بالصواب هو: (أن في الكلام محذوفا قد كفى دليل الظاهر منه، وهو أن معناه: ما منعك من السجود فأحوجك ألا تسجد)[4].

[1]–ينظر: المرجع السابق، ص327.

[2]–المرجع نفسه، ص327.

[3]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[4]–المرجع نفسه، ص328.

وبعد ذلك أشار إلى فساد قول من قال " لا " في الكلام حشو لا معنى لها، وقول من رأى أن معنى " المنع " ههنا " القول " فلذلك دخلت " لا " مع " أن " إلا أن معظم المفسرين والنحويين اعتبروا " لا " زائدة للتوكيد، أمثال الزمخشري الذي يرى: (في أن لا تسجد صلة بدليل قوله تعالى {{ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسجُدْ لمَا خُلِقْتَ بِيَدِي }}[1] ومثلها قوله عز وجل: {{ لّئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ }}[2].

بمعنى ليعلم فإن قلت: ما فائدة زيادتها ؟ قلت: توكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه، كأنه قيل ليتحقق عن أهل الكتاب، وما منعك أن تحقق السجود وتلزمه نفسك؟ (إذْ أَمَرتُكَ)[3].

وأيده الشعراوي في قوله: (وقوله تعالى {{ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ }} كلام سليم وواضح، يعني: ما حجزك عن السجود، لكن {{ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ}} هي التي تحتاج لوقفة، لذلك قال العلماء: إن "لا" هنا زائدة ومن أحسن الأدب منهم قال "لا" صلة)[4].

وما نلاحظه فيما سلف، هو أن الإمام أبا جعفر فطن لما قد غفل عنه الكثير من المفسرين حيث قدر الآية السابقة، ورأى فيها كلاما محذوفا كفى دليل الظاهر منه.

---

[1]–ص، 75.

[2]–الحديد، 29.

[3]–الزمخشري، الكشاف، ص357.

[4]– الشعراوي ، تفسير الشعراوي، دط، دار أخبار اليوم، مصر، 1991م، ص 4063.

4.1. القول في تفسير الآية الكريمة:{{ إِنَّ رَبَّكَ هُو أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وهُو أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينْ}}[1].

تفسير الآية:

إن تفسير هذه الآية حسب الإمام الطبري هو أن الله جلّ وعلا، نهى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عن أن يطيع هؤلاء العادلين بين الله والأوثان، حتى لا يضلوه عن سبيل الله تعالى، فالله وحده أعلم بالضال عن دينه والمهتدي من عباده[2].

الدلالة النحوية: موضع "من" في قوله جلّ ثناؤه {{من يضّل}}:

تضاربت آراء أهل العربية حول موضع "من" في الآية السابقة فقال بعض نحويي البصرة: (إن موضوعه خفض بنية " الباء " قال: ومعنى الكلام: إن ربك هو أعلم بمن يضل)[3].

أمّا بعض نحويي الكوفة فاعتبروا موضوعه رفعًا، وذلك لكونه حاملًا لمعنى " أي" أمّا الرفع له فهو" يضل")[4].

---

[1]-الانعام، 117.

[2]-ينظر : الإمام الطبري، التفسير، م 12، ص65.

[3]–المرجع نفسه، ص66.

[4]–ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

التعليق:

بعد ما عرض الإمام الطبري الموقفين السابقين، رجح رأي الكوفيين وجعله الأصوب، إذ يقول: (والصواب من القول في ذلك أنه رفع بِ " يضل " وهو في معنى " أي")[1].

ويبدو التناقض واضحا بين ابن جرير وابن عاشور، في موضع "من" حيث نجد هذا الأخير يخالف الطبري، وينتصر للرأي الأول _رأي البصريين_ الذي يرى خفضًا بنية " الباء " فيقول: (و "من" موصولة، وإعرابها نصب بنزع الخافض وهو الباء، كما دل عليه وجود الباء في قوله: {{ وهو أعلم بالمهتدين}}، لأن أفعل التفضيل لا ينصب بنفسه مفعولا به لضعف شبهه بالفعل، إنما يتعدى إلى المفعول ب "الباء" أوب "اللام" أوب "إلى")[2].

ولا شك في أن ابن عاشور على صواب فيما قاله، لأنّ "من" جاءت اسم موصول، ومحي الدين الدرويش يبرز الغرض من جعلها كذلك فيقول: (ومن اسم موصول منصوب بفعل مقدر لا بنفس أعلم، لأن أفعل[3] التفضيل لا ينصب الظاهر في مثل هذه الصورة).

[1]–المرجع السايق، ص 66.

[2]–محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج8، ص30.

[3]–محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج8، ص439.

5.1. القول في تأويل قوله تعالى: {{ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكاءَ الجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وخَرَقُوا لَهُ بَنِيْنَ وبَنَاتِ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ }}[1].

تفسير الآية:

يفسر الإمام الطبري هذه الآية بأن الكفار جعلوا لله شريكًا وهو الجن، كما نسبوا إليه البنين والبنات، وكان ذلك جهلًا منهم، والله سبحانه وتعالى ترفع عن هؤلاء الجهلة[2].

الدلالة النحوية: قراءة لفظة "وخلقهم" في قوله تعالى: {{ وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم}}:

يرى الإمام الطبري أن القراء اختلفوا في قراءة قوله عزّ وجل {{ وخلقهم }} حيث قراءة أهل الأمصار (وَخَلَقَهُمُ) بمعنى أن الله عز وجل خلقهم، منفردا بخلقه إياهم[3].

يقول الإمام الطبري: (حدثني به أحمد بن يوسف قال، حدثنا القاسم بن سلام قال، حدثنا حجاج عن هارون عن واصل مولى أبي عينه، عن يحي بن عقيل، عن يحي بن يعمر أنه قال: (شركاء الجن وخلقهم)[4]، فهو يجزم " اللام" بمعنى أنهم قالوا: إنَّ الجن شركاء الله في خلقه إيانا[5].

---

[1]–الأنعام،100.

[2]–ينظر مختصر تفسير الطبري، ص242.

[3]–ينظر: الإمام الطبري، التفسير ، م12، ص7,

[4]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]–ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

التعليق:

أولى القراءتين السابقتين بالصواب حسب الإمام الطبري، هي قراءة: (وخلقهم) ولعل سبب ترجيح قراءة أهل الأمصار هو" لإجماع الحجة من القرأة عليها "[1].

وأيده ابن عاشور بقوله: (يجوز أن يكون ضمير" خلقهم" عائدا إلى الجن لصحة ذلك الضمير لهم باعتبار أن لهم عقلًا، وموقع الحال التعجب من ضلال المشركين أن يشركوا الله في العبادة بعض مخلوقاته مع علمهم بأنهم مخلوقون لله تعالى)[2].

أمّا الزمخشري فخالفهما، فاعتبر ضمير "خلقهم" عائدا إلى المشركين حيث يقول: (وخلق الجاعلين لله شركاء ومعناه وعلموا أن الله خالقهم دون الجن، ولم يمنعهم علمهم أن يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق)[3].

إن في الآية التي سبق ذكرها نقطةً مهمة لم يلتفت إليها صاحب جامع البيان، ألا وهي ظاهرة التقديم والتأخير، حيث قدم عز وجل " شركاء " على " الجن" لإفادة التعجب من جعل شركاء لله، بخلاف تقديم " الجن" الذي يعني التعجب من جعل الجن شريكا لله تعالى، ومعناه جواز أن يكون لله تعالى شريك غير الجن.

---

[1]–المرجع السابق، ص8.

[2]–ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص407.

[3]–الزمخشري، الكشاف، ص340.

6.1. القول في تأويل قوله تعالى:{{ وَإِذْ قُلْنَا أُدْخُلُوا هَذِهِ القَرْيَة فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا البَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ يُغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ المُحْسِنِيْنَ }}[1].

تفسير الآية:

في هده الآية الكريمة يبيّن الإمام الطبري، أنَّ الله عزّ وجل يخاطب بني إسرائيل ليدخلوا مدينة بيت المقدس ساجدين وشاكرين لله تعالى، وأن يأكلوا منها ما يريدون من الطعام بغير حساب، كما أمرهم بقول حطّةٌ أي: أن يستغفروا ليمحو ذنوبهم ويغفر خطاياهم ويحطّ عن أوزارهم، وسيجزي ويزيد المحسنين إحسانًا[2].

الظاهرة النحوية: تأويل لفظة حطة في قوله تعالى: (وقولوا حطّة).

اختلف أهل العربية في المعنى الذي جعل كلمة (حطّة) مرفوعة، فقال بعض نحويي البصرة إن (حطّة) رفعت بمعنى (قولوا)، ليكون منك " حطة " لذنوبنا، مثلما يقال للرجل: سمعك[3].

وقال آخرون منهم إن الله تعالى أمرهم وفرض عليهم أن يقولوا كلمة "حطّة" مرفوعة.

---

[1]–البقرة، 58.

[2]–ينظر: الإمام الطبري، مختصر التفسير، ص25.

[3]–ينظر: الإمام الطبري، التفسير، مجلد2، ص107.

أمّا بعض نحويي الكوفة فيرون أن " الحطة " رفعت بضمير "هذه " كأنه قال: (وقولوا هذه حطة)[1].

وقال آخرون منهم إن كلمة "حطّة " مرفوعة بضمير معناه الخبر، كأنه قال: قولوا ما هو حطّة، فتكون حطّة حينئذٍ خبرا لِ (ما)[2].

التعليق:

يبدو ممّا سبق أنّ الإمام الطبري، عرض لآراء كثير من المفسرين والنحويين في تأويل قوله تعالى: (وقولوا حطّة)، فاستشهد أولًا على الرواية المأثورة، مركزا في ذلك على رأي عكرمة الذي يرى أن قراءة كلمة (حطّة) تكون بالنصب، فيقول الإمام الطبري: (القوم إن كانوا أمروا أن يقولوا: لا إله إلاّ الله أو أن يقولوا: نستغفر الله، فقد قيل له: قولوا هذا القول، " قولوا " واقع حينئذٍ على " حطّة " لأن الحطة _على قول عكرمة_ هي قوله: لا إله إلا الله[3].

ثم تعرض لآراء أهل العربية، جاعلا من قال بحذف الخبر هو القرب إلى الصواب، ويتجلى ذلك في قوله: (والذي هو أقرب عندي في ذلك بالصواب، وأشبه بظاهر الكتاب، أن يكون رفع "حطة" بنية خبر محذوف قد دّل عليه ظاهر التلاوة، وهو دخولنا الباب سجدًا حطّة)[4].

---

[1]–ينظر المرجع السابق، ص 108.

[2]–ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]–المرجع نفسه، ص108.

[4]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ويستشهد بقول الله جل ثناؤه: {{ وإن قالت أمّة منهم لم تعظونا قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتّقون}}[1].

ويبدو الاختلاف واضحا بين الإمام الطبري والزمخشري، فإذا كان الأول يعتبر حطّة خبرا، فإن الثاني يجعله خبرا لمبتدأ محذوف، يقول: ("حطة " فعله من الحظ كالجلسة والرغبة، وهي خبر لمبتدأ محذوف أي مسألتنا حطة وأمرنا حطة والأصل النصب بمعنى: حطّ عنا ذنوبنا حطة، وإنمّا رفعت لتعطي معنى الثبات)[2].

في حجة أخرى نجد محي الدين الدرويش في كتابه إعراب القرآن الكريم وبيانه، يوافق الزمخشري من جهة، ويعارض الإمام الطبري من جهة أخرى فيقول (حطة خبر لمبتدأ محذوف، أي مسألتنا حطة، وأمرنا حطة، والجملة الاسمية مقول القول والأصل بينهما النصب، لأن معناها حطّ عنّا ذنوبنا ولكنه عدل إلى الرفع للدّلالة على ديمومة الحطّ والثبات عليه)[3].

ويظهر لنا فيما سبق أن الإمام أبوا جعفر بالغ في جعله "حطّة " خبر محذوف، لأنها واقعة خبر لمبتدأ محذوف، معنى الكلام هو أمرنا حطّة.

[1]–الأعراف، 164.

[2]–الزمخشري، الكشاف، ص78.

[3]–محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص78.

7.1. قال الإمام الطبري في قوله تعالى:{{ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيْقٌ مِنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ }}[1].

تفسير الآية:

تفسير هذه الآية حسب مختصر الطبري هو: أوكلما عهد اليهود ربهم عهدًا مؤكدين فيه العمل بالتوراة، والإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم، جاء فريق منهم رفضه ونقضه، بل وأكثرهم لا يؤمنون بالله ورسوله، فكيف يوفون بالعهد؟[2].

الدلالة النحوية: "الواو" في قوله تعالى: {{ أوكلّما عاهدوا عهدا}}

القول في" الواو" في قوله تعالى: {{ أَوكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا }}.

لقد اختلف أهل العربية في حكم "الواو" التي جاءت في قوله جل ثناؤه {{ أَوكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا}}.

[1]–البقرة، 100.

[2]–ينظر: الإمام الطبري، مختصر التفسير، ص36.

فيرى بعض نحويي البصرة أن الواو تُجعل مع حروف الاستفهام، مثل الفاء كما في قوله تعالى: {{ أَفَكُلَمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُم }}[1]، وكلاهما زائدتان في هذا الوجه[2]. أمّا أهل الكوفة فجعلوا " الواو" حرف عطف أُدخل عليها الاستفهام[3]

التعليق:

اختلف أهل البصرة والكوفة في حكم " الواو" في قوله تعالى: {{ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا }} إذْ جعلها البصريون حرفا زائدا، في حين ذهب الكوفيون إلى أنه حرف عطف، أما الإمام الطبري فقد نقد الرأي الأول في قوله: (... غير جائز أن يكون في كتاب الله حرف لا معنى له فأغنى ذلك عن إعادة البيان على فساد قول من زعم أن " الواو" و" الفاء " من قوله: {أَوَكُلَّمَا} و{ أَفَكُلَمَا} زائدتان لا معنى لهما)[4]. ثم أخذ بالرأي الثاني الذي أقره الكوفيون قائلًا (والصواب في ذلك عندي من القول أنها واو عطف، أُدخلت عليها " ألف " الاستفهام)[5].

أيّد ابن عاشور الإمام الطبري في جعله الواو حرف عطف، ويتجلى هذا في قوله:(... وقدمت الهمزة محافظةً على صدارتها كما هو شأنها مع حروف العطف)[6].

---

[1]–البقرة، 87.

[2]–ينظر: الإمام الطبري، التفسير، م2، ص399.

[3]–ينظر المرجع نفسه، ص400.

[4]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[6]–ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 1، ص625.

وإلى المعنى نفسه أشار الزمخشري في تفسيره إذْ يقول: (" أوَكلما" الواو للعطف على محذوف معناه: أكفروا بالآيات البينات، وكلما عاهدوا)[1].

وحذا حذوه محي الدين الدرويش أيضا، إذ اعتبر الواو حرف عطف فقال: (أوَكُلما الهمزة للاستفهام الانكاري، والواو عاطفة على محذوف)[2].

ويستفاد مما سبق أن " الواو" في قوله عز وجل: {{ أَوَكُلَّمَا}} حرف عطف، وليس حرفًا زائدًا لأنه لا وجود لحروف زائدة في كلام الله تعالى.

[1]–الزمخشري، الكشاف، ص86.

[2]–محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص184.

8.1. القول في تأويل قوله تعالى: {{ أَمْ تُرِيْدُونَ أنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُم كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدّلِ الكُفْرَ بِالإِيْمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَبِيلِ }}[1].

تفسير الآية:

لقد فسر أبو جعفر هذه الآية، بأن الله عز وجل يخاطب القوم ويسألهم، أتريدون أن تسألوا رسولكم كما فعل قوم موسى، وأن تظلوا كما ظلوا؟ فيكن مثلكم مثل اليهود الذين سألوا رسولهم استكبارا وقالوا:{{ أَرِنَا الله جَهْرَةً}} ومن يستبدل الكفر بآيات الله ويكذب بدل التصديق بها، فقد خرج عن طريق الاستقامة الموصل إلى باب الجنة والنعيم[2]

الظاهرة النحوية: القول في " أم " في قوله جل ثناؤه {{ أَمِ تُرِيْدُونَ }}:

اختلف أهل العربية في تأويل معنى " أم" في الآية السابقة، فيرى بعض البصريين أنها جاءت بمعنى الاستفهام، أي: أتريدون أن تسألوا رسولكم؟

ويرى آخرون منهم أن "أم" وردت بمعنى استفهام مستقبل منقطع من الكلام، ففي قول العرب: (أنها لَإبلٌ يا قوم أمْ شاء) في هذا المثال يكون الميل إلى أول الكلام، وفي قوله تعالى: { أم تريدون } لم يفد معنى الشك وإنما قاله عز وجل ليقبح لهم صنيعهم[3].

---

[1]–البقرة، 108.

[2]- ينظر، الإمام الطبري، مختصر التفسير، ص39

[3]– ينظر، الإمام الطبري، التفسير، م2، ص 492.

أما بعض نحويي الكوفة فذهبوا إلى أن " أم " في قوله تعالى: { أم تريدون } استفهام على كلام قد سبقه، كما في قوله جل وعلا: {{ آلم(1) تَنْزِيْل الكِتَابَ لاَ فِيْهِ مِنْ رَبِ العَالَمِيْن(2) أَمْ يَقُولُونَ اِفْتَرَاه(3) }}[1].

فوردت " أم " ليس قبلها استفهام و بالتالى فهو دليل على أنه استفهام مبتدأ على كلام سبقه، وأضاف الكوفيون أن " أم" على استفهام من جهة تفرق معنى " أي" ومن جهة أخرى اعتبروه ابتداء متصلا بكلام[2].

ويذكرون في ذلك: (لو ابتدأت كلاما ليس قبله كلام ثم استفهمت لم يكن إلاّ بِ: " الألف" أو "هل")[3].

التعليق:

عرض الإمام الطبري فيما سبق موقف أهل البصرة والكوفة فيما يخص معنى " أم" في قوله عز وجل: { أم تريدون} ثم رجح رأي الكوفيين، وجعله الأقرب من الصواب فيقول: (والصواب من القول في ذلك عندي، على ما جاءت به الآثار التي ذكرناها عن أهل التأويل: أنه استفهام مبتدأ، بمعنى: أتريدون أيها القوم أن تسألوا رسولكم؟ وإنما جاز أن

[1]-السجدة،1-3.

[2]-ينظر: الإمام الطبري، مختصر التفسير، المجلد2، ص492.

[3]-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

يستفهم القوم بِ " أم" وإن كانت " أم" أحد شروطها أن تكون نسقا في الاستفهام لتقدم ما تقدمها من الكلام، لأنها تكون استفهاما لمبتدأ إذا تقدمها سابق من الكلام)[1].

وأضاف الإمام أيضا أن " أم" قد ترد بمعنى " بلّ" وذلك بشرط أن يكون قبلها استفهام لا يصلح فيه " أي " واستشهد في ذلك بقول شاعر:

فوا الله ما أدري! أسلمى تغولت أم النوم، أم كل إلى حسب ؟[2]

أي: بل كلٌ إليَّ حبيب.

وافق ابن عاشور الإمام الطبري في المعنى الذي تحيل إليه ' أم' إذ يقول: (... وإذا وقعت عاطفة جملةً أدلت على انتقال من الكلام السابق إلى استفهام فتكون بمعنى بل الانتقالية ويسميها النحاة منقطعة والاستفهام ملازم لما بعدها في الحالين)[3].

لكنهما اختلفا في تأويل " أم" حيث اعتبرها ابن عاشور حرف عطف مختصا بالاستفهام، ومعناه التسوية، أما الإمام الطبري فجعلها حرف استفهام مبتدأ، والصواب عندنا هو ما ذهب إليه هذا الأخير.

أما قول أبي جعفر بأن " بل" تكون بمعنى " أم" فهو قول ضعيف، لأن " بل" تفيد الإضراب، وهذا الأخير غير وارد في الآية إطلاقا.

---

[1]-المرجع السابق، ص493,

[2]-ينظر : المرجع نفسه، ص 492.

[3]-ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص665.

9.1. القول في تأويل قوله تعالى:{{ ثُمَ قَسَت قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِك فَهِيَ كَالحِجَارَةِ أَو أَشَدّ قَسْوَةً وَإِنَّ منَ الحِجَارَة لَمَا يَتَفَجَرّ مِنْهُ الأَنْهَارَ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقّق فَيَخْرُجُ مِنْهُ المَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لمَا يَهْبِط مِنْ خِشْيَةِ الله وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوُنَ }}[1].

تفسير الآية:

يوضح الإمام الطبري ما ورد في الآية الكريمة بأنّ الله عزّ وجل خاطب كفار بني إسرائيل ووصف قلوبهم بالحجارة، إلا إنهّا صلبة ويابسة وبعضها أشدّ صلابة، لأنّ من الحجارة ما يتفجر بالأنهار، ومنها ما يكون عينًا يخرج منها الماء، ويذكر المولى جلّ ثناؤه أن من الحجارة ما يتردى من رأس الجبل إلى الأرض خوفًا وخشية من الله تعالى، فمن الحجارة ما هو ألين من قلوب الذين كذبوا وعارضوا آياته سبحانه وتعالى، إلا أن الله تعالى ليس بغافل عن أفعالهم وأعمالهم، بلّ هو حافظ لها، وسينالون عقابهم[2].

الدلالة النحوية: "أو" في قوله تعالى:{{ أو أشد قسوة}} لقد أثار قوله تعالى: {{ فَهِيَ كَالحِجَارَةِ أَو أَشَدّ قَسْوَةً }} تساؤلات عديدة أدت إلى ظهور آراء مختلفة، إذْ يذكر الإمام الطبري في ذلك أنّه قد قيل في رأي أحدهم، انّ من يظنه شكًّا من الله تعالى فهو يتوهم، لن في ذلك خبرًا من الله عزّ وجل يبيّن فيه مدى قساوة قلوبهم[3].

---

[1]–البقرة، 74.

[2]–ينظر: الإمام الطبري، مختصر التفسير، ص 29–30.

[3]–ينظر: الإمام الطبري، التفسير، المجلد 2، ص 235.

قال الإمام الطبري في هذا: (وقد قال في ذلك جماعة في أهل العربية أقوالاً، فقال بعضهم: إنما أراد الله تعالى بقوله: " فهي كالحجارة أو أشد قسوة " وما أشبه ذلك من الأخبار التي تأتي بِ " أو" كقوله: {{ وَأَرسَلنَاهُ إِلى مِئة أَلفٍ أَو يَزِيدُونَ }} (سورة الصّافات: 147) وكقول الله جل ذكره: {{ إِنَّا أَو إِيَّاكُم لَعَلَى هُدًى أَو فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ }} (سورة سبأ: 25) _{الإبهام على من خاطبه}_، فهو عالم أيُّ ذلك كان)[1].

وأهل العربية أتوا بنظير لما سبق ذكره من الآيات، فهو كقول: (أكلت بُسرة أو رطبه) فالقائل هنا يعلم ما أكله، ولكنّه أبهم على المتلقي، واستشهدوا في ذلك بما قاله أبو الأسود الدؤلي في هذين البيتين الشعريين[2].

أحب محمدًا حبًّا شديدًا وعبّاسًا وحمزة والوصايا

فإن يك حبّهم رشدًا أصبه ولست بمخطئ إنّ كان غيًّا[3]

أمّا بعضهم فقد ذهب إلى أن معنى هذه الآية أن قلوبهم إما أن تكون مثلا للحجارة في قسوتها، وإما أن تكون أشدّ قسوة، أي لا تخرج من أحد هذين المثالين، أي تأويل ذلك: بعضها كالحجارة قسوةً وبعضها أشدُّ قسوة من الحجارة، كقول القائل: (ما أطعمتك إلا حلوًا أو حامضًا) أي ذلك لم يكن شاكًا أنه أطعم صاحبه النوعين جميعا أي الحلو والحامض

[1]–المرجع السابق، ص235.

[2]–ينظر: المرجع نفسه ص 235.

[3]–المرجع نفسه، ص 235–236.

كلاهما[1]، وبعضهم يرى أن "أو" في قوله تعالى { أو أشدّ قسوة } جاءت بمعنى " الواو" بمعنى "وأشدّ قسوة " (كما قال تبارك وتعالى: {{ وَلَا تُطِع مِنْهُم أَثِمًا أَو كَفُورًا }} (سورة الانسان: 24) بمعنى: وكفورا)[2].

كما استدلوا بشعر جرير بن عطية في قوله:

نال الخلافة أو كانت له قدرًا كمّا أتى ربّه موسى على قدر[3].

يعني أنه قد نال الخلافة وكانت له قدرًا.

وقال آخرون إنّ " أو" وردت بمعنى " بل" بمعنى فهي كالحجارة بل أشدّ قسوة، وجاؤوا بمثال في سورة الصافات الآية 174 فهو قوله تعالى: {{ وَأَرسَلنَاهُ إِلى مِئة أَلفٍ أَو يَزِيدُونَ }} بمعنى بل يزيدون[4].

وذهب بعضهم إلى أن: (معنى ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة منكم)[5].

[1]–ينظر، المرجع السابق، ص 236.

[2]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]–المرجع نفسه، ص 236.

[4]–ينظر: المرجع نفسه، ص 237.

[5]–ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

التعليق:

عرض الإمام أبو جعفر بعض الآراء حول معنى " أو" في قوله تعالى: {{ أو أشد قسوة }} ثم جعل لكل منها مخرجًا في كلام العرب، إلا أنه أعجب بالقول الأول الذي ذهب إلى أن "أو" وردت في هذه الآية للتوكيد ووصف شدّة القسوة، وليس للشك في كلامه تعالى، بل إبهام على المخاطب.

ويؤيده في ذلك الزمخشري في معنى " أو" حيث يرى أن الله سبحانه وتعالى عارف بحالة قلوبهم وشبهها بالحجارة أو بشيء أسى منها وهو الحديد، فوصف القسوة بالشدّة وقال في ذلك: (أومن عرفها شبهها بالحجارة، أوقال: هي أقسى من الحجارة، فإن قلت: لم قيل: أشدّ قسوة، وفعل القسوة مما يخرج منه أفعل التفضيل وفعل التعجب؟ قلت: لكونه أبين وأدّل على فرط القسوة، ووجه آخر وهو أن لا يقصد معنى قسوة، ولكن قصد وصف القسوة بالشدّة، كأنه قيل: اشتدت قسوة الحجارة، وقلوبهم أشدّ قسوة[1].

وينتصر ابن عاشور للإمام الطبري، ويرى في ذلك أن المقصود بكلامه ليس شكًا وإنّما توكيدٌ وأن الكلام مثبت، وبين ذلك في هذا القول: (ووجه تفضيل تلك القلوب على الحجارة في القسوة أن القسوة التي اتّصفت بها القلوب مع كونها نوعًا مغايرًا لنوع قساوة الحجارة قد اشتركت في جنس القساوة الراجعة إلى معنى عدم قبول التحوّل كما تقدم في هذه القلوب

[1]–الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 286.

قساوتها عند التمحيص أشدّ من قساوة الحجارة، لأن الحجارة قد يعتريها التحوّل عن صلابتها وشدتها بالتفرق والتشقّق)[1]

10.1. القول في تأويل قوله تعالى: {{ وَإِذَا لَقُوا الّذِيْنَ آَمَنُوا قَالُوا أَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِيْنِهِمْ قَالُوْا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُوْن }}[2].

تفسير الآية:

يرى الإمام الطبري أن الله سبحانه وتعالى يرى في هذه الآية الكريمة تصرف المنافقين عند لقائهم المؤمنين، حيث يقولون لهم آمَنَا بالله ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أن ذلك خداع منهم ونفاق، وإذا بعدوا عن المؤمنين كفروا، وساروا على منهج الشيطان ويقولون إنما نحن مستهزئون بمحمد وأصحابه[3].

الدلالة النحوية: " إلى" في قوله تعالى: {{ وإذا خلوا إلى شياطينهم }}

لقد اختلفت نظرة أهل العلم إلى المعنى الذي تفيده " إلى" في قوله جل ثناؤه: { وإذا خلوا إلى شياطينهم } وقد طرح صاحب جامع البيان مواقف مختلفة عن هؤلاء النحويين.

[1]–ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 1، ص 564.

[2]–البقرة، 14.

[3]–ينظر: الإمام الطبري، مختصر التفسير، ص 13–14.

كان بعض نحويي البصرة يقولون: ({ وإذا خلوا إلى شياطينهم } لا شك أفصح منه لو قيل " وإذا خلوا بشياطينهم")[1].

كما في قول القائل: ("وإذا خلوا بشياطينهم" من التباس المعنى على سامعه، الذي هو متيقن عن قوله: " وإذا خلوا إلى شياطينهم")[2].

ويذهبون إلى أن المعنى في ذلك عند قول: خلوت إلى فلان أي إذا أريدَ به: بمعنى خلوت إليه، أما إذا قيل خلوت به هنا: نلمس احتمالين، أحدهما بمعنى الخلاء بهم في الحاجة، والأخر في السخرية به[3].

وهناك آخرون أجازوا ورود "مع" في موضع "إلى" في قوله تعالى: {وإذا خلوا إلى شياطينهم} (إذا كانت حروف الصفات يعاقب بعضها بعضا، كما قال الله تعالى مخبرا عن عيسى بن مريم أنه قال للحواريين: { من أنصاري إلى الله } (سورة الصف، 14) يريد :مع الله)[4].

أما نحويو الكوفة فقد رفضوا تعويض " إلى" بحرف آخر، لأن في ذلك تغير لمعنى الكلام.

[1]–الإمام الطبري، التفسير، م 1، ص 298.

[2]–ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]–ينظر: المرجع نفسه، ص 298.

[4]–ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

التعليق:

في مسألة نيابة حروف الجر عن بعضها، نلاحظ أن الإمام ابن جرير جاء بآراء نحوية مختلفة لأهل البصرة وآخرين، نذكر الحروف التي يمكن أن تردّ في موضع " إلى" في قوله تعالى: { وإذا خلوا إلى شياطينهم} إلا أن أبا جعفر نقدهم، وأنكر ما ذهبوا إليه، لكون الحروف متعددة المعاني، وبالتالي لا يجوز أن يدخل حرف في موضع حرف آخر إلا بحجة، وأخذ برأي الكوفيين _الرأي الأخير_ الذين عارضوا من يبدل " إلى" بحرف آخر ويتبين ذلك في قوله: (وهذا القول عندي أولى بالصواب لأن لكل حرف من حرف من الحروف المعاني وجها وهوبه أولى من غيره، فلا يصلح تحويل ذلك عنه إلى غيره إلا بحجة)[1].

وافق ابن عطية الإمام الطبري فيما ذهب إليه، حيث لا يتفق مع الذين يرون أن حروف المعاني يبدل بعضها من بعض متأثرا في ذلك بالخليل وسيبويه[2].

أدرك الإمام الطبري دقة التعبير في الألفاظ القرآنية، مما جعله لا يجيز نيابة الحروف عن بعضها في كلام الله إلاّ بحجة، وهو على صواب.

[1]–المرجع السابق، ص 298.

[2]–المرجع نفسه، ص 299.

2. عرض الآراء ونقدها:

1.2. القول في تأويل قوله تعالى:{{ فَاطِرِ السَمَاوَاتِ وَالأَرْض جَعَلَ لَكُم مِنْ أنْفُسِكُم أَزْوَاجًا وَمن الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذرَؤُكُم فِيهِ لَيْسَ كَمَثلِه شَيْءٌ وَهُو السَمِيعُ البَصِيرُ }}[1].

تفسير الآية:

يفسر الإمام ابن جرير قوله تعالى {{ فَاطِرِ السَمَاوَاتِ وَالأَرْض}} بأنه خالقها، وقوله جل ثناؤه {{ جَعَلَ لَكُم مِنْ أنْفُسِكُم أَزْوَاجًا وَالأَنْعَامُ أَزْوَجًا يَذِرُوكُم فِيْهِ }} أي زوجكم ربكم من أنفسكم لأنه خلق حواء من ضلع آدم، كما جعل من الأنعام أزواجا، ذكورا وإناثا ومن كل جنس يخلقكم[2]

وفي قوله تعالى {{ لَيْسَ كَمَثلِه شَيْءٌ }} يقول الإمام الطبري في ذلك: الله تعالى ليس كشيء من الأشياء، وأوَّل الإمام قوله تعالى {{ السَمِيعُ البَصِيرُ }} بأنه السميع بما ينطق به خلقه والبصير بأعماله.

الدلالة النحوية: التوكيد في قوله تعالى: {{ليس كمثله شيء}}

[1]–الشورى،11.

[2]– ينظر، الإمام الطبري، التفسير، م16، ص483–484

يرى الإمام الطبري أن في قوله عز وجل {{ لَيْسَ كَمَثْلِه شَيْءٌ }} وجهين، الوجه الأول يكون معناه: ليس هو كشيء، والمثل أدخل في الكلام توكيدا له، أما الوجه الثاني فمعناه ليس مثله شيء، والكاف هنا هي المدخلة في الكلام[1].

التعليق:

يبرز الإمام الطبري فيما سلف وجهين في تأويله لقوله تعالى: {{ لَيْسَ كَمَثْلِه شَيْءٌ }} ولم يرجح أحدا منهما، لكونهما يشتركان في نفس المعنى، فإدخال " الكاف " على " مثله " أو إدخال " مثل " على " الكاف " كلاهما يفيدان التوكيد.

ونجد ابن عاشور يوافق فيما ذهب إليه صاحب جامع البيان في الوجه الثاني، حيث جعل " الكاف " هي المتدخلة في الكلام فيقول: (ومعنى {{ لَيْسَ كَمَثْلِه شَيْءٌ }} ليس مثله شيء، فأقحمت كاف التشبيه، فتعيّن أن" الكاف " مفيدة تأكيدًا لمعنى المثل)[2].

واستأنس الزمخشري بما ذهب إليه أبو جعفر فيقول: (... كأنهما عبارتان متعاقبتان على معنى واحد، وهو نفي المماثلة عن ذاته)[3]

[1]–ينظر: الإمام الطبري، التفسير، م6، ص483.

[2]–ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج25، ص46.

[3]–الزمخشري، الكشاف، ص42.

2.2. تأويل قول الله تعالى:

{{ وإِذْ أَخَذْنَا مِيْثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيْلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَ الله وَبِالوَالِدِيْنِ إِحْسَانًا وَذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِيْنَ وَقُولُوا لِنَاسِ حُسْنًا وَأَقِيْمُوا الصَلَاة وآتوا الزَّكَاةَ ثُمَ تَوَلَيْتُمْ إِلَا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُوْنَ }}[1].

تفسير الآية:

في هذه الآية الكريمة يخاطب الله تعالى معشر بني إسرائيل بأن لا يعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانًا، وذلك بالرأفة والدعاء والحنين عليهما، وصلة الرحم، والعطف على اليتامى ذكورا وإناثًا، وحماية حقوقهم بالقول الحسن والخلق الكريم، كما أمرهم بتأدية الصلاة كاملة، بتمام الركوع والسجود، والتلاوة والخشوع، ودفع الزكاة لمستحقيها بمن فيهم الأقارب واليتامى والمساكين، ثم خاطب فئة من معشر بني إسرائيل الذين عارضوا ولم يسمعوا ولم يطيعوا أوامره تعالى[2].

الدلالة النحوية: الحذف في قوله جل ثناؤه: {{ لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانًا}}

يري الإمام الطبري في تفسيره ان في قوله تعالى: (وبالوالدين إحسانًا) الواو حرف عطف حل محل "أنَ" المحذوفة في (لا تعبدون إلا الله) وتقدير الكلام، وإذْ أخذنا ميثاق بني

[1]–البقرة، 83.

[2]–ينظر: ابن جرير الطبري، مختصر التفسير، ص،31،32.

إسرائيل بأن لا تعبدوا إلا الله وبالوالدين إحسانًا، فجاء فعل (لا تعبدون) مرفوعا لحذف "أنْ" ثم عطف "بالوالدين" على موضعها[1].

مثلما قال الشاعر:

معاوى أننا بشر فأسجعْ فلسنا بالجبال ولا الحديد[2].

أما كلمة "الإحسان" فقد وردت منصوبة بفعل مضمر تقديره "أحسن"، حيث لو أظهر المحذوف لقيل: (بأن تحسنوا إلى الوالدين إحسانًا)، إلا أنه اكتفى بقوله (وبالوالدين إحسانًا)[3]، ثم ذهب الإمام الطبري إلى ما زعم به أهل العربية فيما سلف إذْ جعلوا معناه: (وبالوالدين فأحسنوا إحسانًا) واعتبروا الياء التي في "الوالدين" من صلة الإحسان مقدمة عليه.

بينما زعم آخرون أن "الباء" التي في لفظة "الوالدين" من صلة المحذوف "أحسنوا" ومعناه (أن لا تعبدوا إلا الله، وأحسنوا بالوالدين إحسانًا)[4].

التعليق:

في تفسير قوله عز وجل {{ لا تعبدوا إلا الله وبالوالدين إحسانًا}}

[1]–ينظر: ابن جرير الطبري، التفسير، المجلد 2، ص290.

[2]–المرجع نفسه، ص 29.

[3]–ينظر: المرجع نفسه، ص292.

[4]–ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

تعرض الإمام الطبري لموقف أهل العربية، وآخرين ثم نقدهم، وأضعف رأيهم، وبعد ذلك صحح ما واقعوا فيه من خطأ، إذْ يقول: (إن القول في ذلك لو كان على ما قالوا، لقيل: وإلى الوالدين إحسانًا، لأنه إنما يقال: " أحسن فلان إلى والديه " ولا يقال: " أحسن بوالديه " إلا على استكراه للكلام)[1].

ولم يتوقف الإمام الطبري عن النقد والتعليق فحسب، وإنما عرض رأيه في ذلك واكتفى به حيث يقول: (ولكن القول فيه ما قلنا، وهو: وإن أخذنا ميثاق بني إسرائيل بكذا، وبالوالدين إحسانًا _على ما بينَّا قبل_ فيكون الإحسان حينئذٍ مصدرًا من الكلام لا من لفظة، كما بينا فيما مضى من نظائره)[2].

ويؤيد رأي الإمام الطبري محي الدين الدرويش في جعل الواو حرف عطف إذْ يقول: ("بالوالدين" الواو حرف عطف على موضع "إنْ" المحذوفة في لا تعبدون إلاّ الله، فكان معنى الكلام: وإذْ أخذنا ميثاق بني إسرائيل بأن لا تعبدوا إلاّ الله، وأحسنوا بالوالدين)[3].

فقد جعل محي الدين (إحسانًا) مفعولا مطلقا لفعل محذوف مثلما فعل الإمام الطبري، وهنا يظهر وجه الاتفاق بينهما.

[1]–المرجع السابق، 291،292.

[2]–المرجع نفسه، ص292.

[3]–محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، المجلد 1، ص123.

أما ابن عطية فخالفه في ذلك وركز على مسألة التقديم والتأخير في قوله تعالى {{ وبالوالدين إحسانًا }} فيقول (وقدم اللفظ "بالوالدين" تهمما فهو نحو قوله " إياك نعبد")[1].

3.2. القول في تأويل قوله عزَّ وجل:{{ وَكَمْ مِنْ قَرَيةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْهُمْ قَائِلُونَ}}[2].

تفسير الآية:

تعني هذه الآية الكريمة أن الله تعالى أهلك كثيرا من أهل القرى الذين عصوا أوامره، ولم يؤمنوا برسله، لذلك عاقبهم عزَّ وجلّ ليلا أو نهارا وقت القيلولة[3].

الدلالة النحوية: الفاء في قوله تعالى: {{ وكَمْ مِنْ قريةٍ أهلكناها فَجَاءَهَا بَأْسُنا}}

يرى الطبري أن بعض أهل العربية يزعمون أن هناك حذفا في الكلام، ومعنى ذلك: (وكم من قرية أهلكناها)، فكان ورود بأسنا إياها قبل أهلكناها، وهذا قول لا دلالة على صحته من ظاهر التنزيل[4].

[1]–حسن مسعود الطوير، المنهج البلاغي لتفسير القرآن، ص80.

[2]– الأعراف،4.

[3]– ينظر، ابن جرير، الطبري، مختصر التفسير،ص257.

[4]– ينظر، ابن جرير الطبري، التفسير، م 12، ص301.

قد أشار الإمام الطبري أيضا إلى رأي آخر وهو أن معنى الفاء، في الآية السابقة، يتضمن معنى الواو، وتأويل الكلام: وكم من قرية أهلكناها وجاءها بأسنا بياتا، وذلك لا معنى له، لكون الفاء لها من الحكم ما ليس للواو في الكلام عند العرب[1].

يقول الطبري: " فإن قال، وكيف قيل: {{ أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أوهم قائلون }}، وقد علمت أن الأغلب من شأن (الواو) في الكلام اجتلاب الشك، وغير جائز أن يكون في خبر الله شك؟ قيل: إن تأويل ذلك خلافُ ما إليه ذهبت.

وإنما معنى الكلام: وكم من قرية أهلكناها فجاء بعضها بأسنا بياتا، وبعضها وهم قائلون. ولو جعل مكان (أو) في هذا الموضع (الواو)، لكان الكلام كالمحال، ولصار الأغلب من معنى الكلام: أن القرية التي أهلكها الله جاءها بأْسه بياتا وفي وقت القائلة"[2].

التعليق:

يعرض ابن جرير، وبنقد ما قيل من آراء حول قوله تعالى: {{ وَكَمْ مِن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بيَاتًا أَوهُم قائلُونَ }}.

فذهب إلى ما رآه أهل العربية الذين زعموا أن في الكلام محذوفا، ثم ردً عليهم، بأن لا صحة لذلك من ظاهر التنزيل، كما اعترض أيضا على رأي آخر، يقّر بأن معنى {الفاء} في موضوع الآية معنى {الواو} لقوله: " ولكن الصحيح من الكلام هوما جاء به التنزيل، إذ لم

[1]-.المرجع السابق، ص 301.

[2]- المرجع نفسه، ص302.

يفصل القرى التي جاءها البأس بياتا، من القرى التي جاءها ذلك قائلة ولو فصلت، لم يخبر عنها إلا بالواو"[1].

وقد وافق ابن جزي الكلبي على ما ذهب إليه الطبري حول حكم الفاء إذ يقول: { إنه من المقلوب تقديره :جاءها بأسنا فأهلكناها، وقيل المعنى أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا لأن مجيء البأس قبل الإهلاك فلا يصح عطفه عليه بالفاء ويحتمل ان يكون " فجاءها بأسنا " استئنافا على وجه تفسير الاهلاك فلا يحتاج إلى تكليف }[2].

ويبدو أن الإمام الطبري قد اكتفى بنقد الآراء التي عرضها، ومناقشتها ولم يبد رأيه على نحو واضح.

[1]– المرجع السابق، ،ص302.

[2]–حسن مسعود الطوير، المنهج البلاغي، تفسير القرآن الكريم،ط1، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت،1998، ص204.

3. رفض الآراء التي نقلها وعرض موقفه:

1.3. القول في تأويل قوله تعالى:{{ وَقَطَّعْنَاهُمُ اِثْنَتَى عَشرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوْسَى إِذِ اِسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ أضْرِبْ بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اَثْنَتَا عَشَرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كَلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ المَنَّ والسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُوْنَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }}[1].

تفسير الآية:

في تأويل الإمام الطبري لهذه الآية الكريمة، يتبين لنا مراد قوله سبحانه وتعالى، وهو أنّه فرق قبائل بني إسرائيل وجعلهم اثنتى عشرة قبيلة، وحين كانوا يعشون في التَيْه فأوحى على موسى عليه السلام، وأمره أن يضرب بعصاه، فانفجرت من الحجر اثنتا عشرة عينا من الماء كانوا يستسقون منها، فعلم كل جماعة من الأسباط مكان شربهم، كما أظلهم من حر الشمس، وأنزل عليهم كل أنواع الأطعمة والطيبات، وأمرهم بأن يأكلوا مما رزقهم من حلال، إلا أنهم ظلموا أنفسهم واستبدلوا الرذيل بالأفضل[2].

الدلالة النحوية: القول في تأنيث " اثنتي عشرة " في قوله تعالى: {{ وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما }}.

---

[1]-الأعراف، 160.

[2]-ينظر: الإمام الطبري، مختصر التفسير، ص 287-288.

تضاربت الآراء بين أهل العربية حول وجه تأنيث " الاثنتي عشرة " و" الأسباط " مذكر[1].

فذهب بعض نحويي البصرة إلى أنه عز وجل (أراد اثنتي عشرة فرقة ثم أخبر أن الفرق "أسباط " ولم يجعل العدد على " أسباط ")[2].

أما بعضهم فقد أوردوا رأيا مخالفا، إذْ نسبوا تأنيث " الاثنتي عشرة " على ما قبلها، وبالتالي يكون الكلام: " وقطعناهم فرقا اثنتي عشرة أسباطا")[3].

أما نحويو الكوفة فيرون أن الكلام دهب إلى " الأمم" لذا وردت الاثنتي عشرة بالتأنيث، وإن كان " السبط " مذكرا، ودلّوا على رأيهم بقول الشاعر:

وإن كلابًا هذه عَشْرُ أَبْطُنٍ وأنت بَرِئٌ مِن قَبائلها العَشْرِ[4].

فذهب " بالبطن" إلى القبيلة والفصيلة، فذلك جمع البطن بالتأنيث.

التعليق:

نقل الإمام أبو جعفر بعض الآراء النحوية حول مسألة تأنيث "الاثنتي عشرة" في قوله تعالى: { وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما } إلا أنه رفض جميعها، ثم عرض موقفه من ذلك فيقول: ("الاثنتي عشرة " أتت لتأنيث القطعة، ومعنى الكلام: وقطعناهم قطعا اثنتي

[1]–ينظر: الإمام الطبري، التفسير، المجلد 13، ص 174.

[2]–المرجع نفسه، ص 174.

[3]–ينظر: المرجع نفسه، ص 175.

[4]–ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

عشرة ثم ترجم عن القطع "بالأسباط " وغير جائز أن تكون " السباط" مفسرة عن "الاثنتي عشرة " وهي جمع، و "الأسباط " جمع لا واحد، وذلك كقولهم: "عندي اثنتا عشرة إمرةٍ ")[1].

وعارضه في ذلك ابن عاشور في قوله (اثنتي عشرة من الأسباط أطلق هنا على الأمة فحذف تميز العدد لدلالة قوله " أُمَمًا " عليه)[2].

و" أسباطا" جاء من الضمير المنصوب في " وقطعناهم" ولا يجوز جعله تميزا، لأن تميز اثنتي عشرة ونحوه لا يكون إلا مفردًا[3].

وعلى الغالب، فإن رأي ابن عاشور هو الأصوب، ومنه يقول محي الدين الدرويش: (واثنتي عشرة حال من مفعول قطعناهم، أي: فرقناهم معدودين بهذا العدد)[4]

[1]–المرجع السابق، ص 176.

[2]–ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد 9، ص 134.

[3]–ينظر: المرجع نفسه، ص 134.

[4]–محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص 61.

4. عرض الآراء دون ترجيحها:

4.1. القول في تأويل قوله تعالى:{{ وَلَقَدْ اَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِي اسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمْ اثْنَى عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنَ أَقَمْتُمُ الصَلاَةَ وآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وآمَنْتُم بِرسُلِي وَعَزَّرْتُموهُمْ وَأَقْرَضْتُم اللهَ قرضًا حَسَنًا لأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمُ سَيِئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ }}[1].

التفسير:

فُسرت هذه الآية حسب مختصر الطبري، بأنّ الله تعالى قال لبني إسرائيل: إنّي معكم بالعون والنصر والتأييد، وأقسم لئن أقمتم الصلاة، وأعطيتم الزكاة لمستحقّيها، وصدقتم رسلي، وأنفقتم في سبيل الله وابتغاء مرضاته وإتباع أمره، لأغفرنّ عنكم سيّئاتكم ولأدخلنّكم الجنة[2].

الدلالة النحوية: "اللّام" في قوله تعالى: {{ لأكفرنّ عنكم سيّئاتكم ولأدخلنّكم جنات تجري من تحتها الأنهار}}.

---

[1]– المائدة، 12 .

[2]– ينظر، ابن جرير الطبري، مختصر التفسير، ص 191 .

اختلف أهل العربية في معنى" اللاّم " في قوله تعالى: {{ لأكفرنّ}} فرأى بعض نحويي البصرة أن " اللاّم" التي في قوله عزّ وجلّ: {{ لئن أقمتم الصّلاة }} تدل على القسم، أمّا الثانية فتدلّ على معنى قسم آخر[1].

بينما ذهب نحويو الكوفة إلى أنّ " اللاّم" الأولى وقعت موقع اليمين، فاكتفى بها عن اليمين في قوله سبحانه وتعالى: {{ لئن أقمتم الصّلاة }}، أما " اللام" الثانية في قوله تعالى:

{{لأكفرنّ عنكم سيّئاتكم }} فهي جواب لها، يعني " اللاّم " التي في قوله تعالى: {{ لئن أقمتم الصّلاة}}[2]، "واعتلّ لقيله ذلك بأنّ قوله تعالى: {{ لئّن أقمتم الصّلاة }} غير تام، ولا مُستغنٍ عن قوله تعالى: {{ لأكفرنّ عنكم سيئاتكم }}، وإن كان ذلك كذلك، فغير جائز أن يكون قوله تعالى: {{ لأكفرنّ عنكم سيّئاتكم }} قسما مبتدأ، بل الواجب أن يكون جواباً لليمين، إن كانت غير مستغنية عنه"[3] .

التعليق: اكتفى الطّبري في الآية السّابقة بعرض موقفين مختلفين، لكلّ من أهل الكوفة والبصرة حول مسألة "اللاّم" في قوله تعالى:{{ لئن أقمتم الصلاة }}، وأيضا في قوله عزوجلّ: {{ لأكفرنّ عنكم سّيئاتكم }}.

[1]– ينظر، ابن جرير الطبري، التفسير، مجلد 10، ص 123 .

[2]– ينظر، المرجع نفسه، ص 123 . 124

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وقد وافق الزمخشري رأي الكوفيين بقوله: و" اللاّم " في {{ لئن أقمتم }} موطئ للقسم، وفي {{ لأكفرنّ }} جواب له، وهذا الجواب ساد مسّد جواب القسم والشرط جميعاً "[1].

وقد وافق الشعراوي أيضا على ما ذهب إليه أهل الكوفة بقوله: (" لئن " تضم شرطا وقسما، كأن الحق بقوله: وعزتي لئن أقمتم الصلاة وفعلتم كذا وكذا ليكون الجزاء أن أكفر عنكم

[1]– الزمخشري، الكشاف، 2002م، ص 282 .

خاتمة

مما لا شك فيه أن موضوعنا هذا يكتسي أهمية كبيرة، ورغم صعوبته، فقد استمتعنا به خلال رحلة البحث التي مكّنتنا من الوصول إلى جملة من النتائج التي يمكن ذكر أهمها في ما يلي:

1- يعد تفسير الإمام الطبري من أقدم الكتب في التراث العربي والإسلامي، ولما فيه من الدرر النفيسة من علوم مختلفة، وقد شهد عصره تعددا معرفيا وثقافيا، حتى غدا من أخصب عصور العلم والمعرفة عند المسلمين.

2- يعتبر الإمام أبو جعفر من كبار علماء النحو، ويظهر ذلك من خلال تفسيره للقرآن الكريم، وردّه على أقوال العلماء المختلفة.

3- كان الإمام الطبري كوفي المذهب، فقد استعمل في تفسيره مصطلحات كوفية، وعلى الرغم من ذلك فقد بين من خلال بحثنا عدم تعصبه لمذهبه.

4- حظي صاحب جامع البيان بمكانة علمية كبيرة إذ كان علامة بالتفسير، الفقه، الحديث ، النحو، اللّغة والتاريخ.

5-تناول الإمام أبو جعفر في تفسيره كثيرا من المسائل النحوية التي تعود إلى الخلاف بين مذهبي البصرة والكوفة.

6- أظهرت الدراسة اعتداد الإمام الطبري بأصالة اللفظ القرآني، وكذلك قوة حججه النحوية.

7- بينت الدراسة اختيارات الإمام الطبري الصحيحة للقراءات القرآنية المختلفة.

8- كان لتفسير الإمام الطبري وجهوده النحوية بصمة وواضحة المعالم في التفاسير التي تم تأليفها بعده إلى يومنا هذا.

9- المسائل التي رجح فيها الإمام الطبري رأيا على آخر، تدور معظمها حول الحروف (أو، من، إلى...)، وهذا ما يؤكد على أن عمل الحروف كان على رأس مسائل الخلاف ما بين النحاة والمفسرين على سواء.

ملاحق

الرقم	الآية	رقم الآية	السورة
1	﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾	7	الفاتحة
2	﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِم وَعَلَىٰ سَمعِهِم ۖ وَعَلَىٰٓ أَبصَٰرِهِم غِشَٰوَةٞ ۖ وَلَهُم عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝٧﴾	7	البقرة
3	﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِم قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم إِنَّمَا نَحنُ مُستَهزِءُونَ ۝١٤﴾	14	البقرة
4	﴿وَإِذ قُلنَا ٱدخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلقَريَةَ فَكُلُواْ مِنهَا حَيثُ شِئتُم رَغَدٗا وَٱدخُلُواْ ٱلبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغفِر لَكُم خَطَٰيَٰكُم ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلمُحسِنِينَ ۝٥٨﴾	58	البقرة
5	﴿ثُمَّ قَسَت قُلُوبُكُم مِّم بَعدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلحِجَارَةِ أَو أَشَدُّ قَسوَةٗ ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنهُ ٱلأَنهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخرُجُ مِنهُ ٱلمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنهَا لَمَا يَهبِطُ مِن خَشيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعمَلُونَ ۝٧٤﴾	74	البقرة
6	﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّـَٔةٗ وَأَحَٰطَت بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُم فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٨١﴾	81	البقرة
7	﴿وَإِذ أَخَذنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسرَٰٓءِيلَ لَا تَعبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلوَٰلِدَينِ إِحسَٰنٗا وَذِي ٱلقُربَىٰ وَٱليَتَٰمَىٰ وَٱلمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيتُم إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُم وَأَنتُم مُّعرِضُونَ ۝٨٣﴾	83	البقرة

8	﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾	87	البقرة
9	﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾	74	البقرة
10	﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾	100	البقرة

11	﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾﴾	108	البقرة
12	﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾﴾	110	البقرة
13	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾	170	البقرة
14	﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾	248	البقرة

15	﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾	259	البقرة
16	﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾	164	آل عمران
	﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ		

17	ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾	11	النساء
18	﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾	26	النساء
19	﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾	41	النساء
20	﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾	69	النساء
21	﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾	105	النساء
22	﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾	13	المائدة
23	﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾	14	الأنعام
	﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ		

24	﴿كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧﴾	17	الأنعام
25	﴿قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧١﴾	71	الأنعام
26	﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾	82	الأنعام
27	﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠﴾	90	الأنعام
28	﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتَۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ١٠٠﴾	100	الأنعام
29	﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١١٧﴾	117	الأنعام
30	﴿وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ٤﴾	4	الأعراف
31	﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ١٢﴾	12	الأعراف

32	﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٥٣﴾	53	الأعراف
33	﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗاۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۚ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَٰمَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ١٦٠﴾	160	الأعراف
34	﴿وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ١٦٤﴾	164	الأعراف
35	﴿لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ ١٠﴾	10	التوبة
36	﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ١٥﴾	15	هود

38	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾﴾	103	هود
39	﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾	2	يوسف
40	﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾﴾	15	الحِجر
41	﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾	44	النحل
42	﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾	57	مريم
43	﴿وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾	75	طه
44	﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾	33	الفرقان
45	﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾	38	القصص
46	﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾﴾	19	الروم

47	﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾	13	لقمان
48	﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾﴾	3-1	السجدة
49	﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾﴾	52	الأحزاب
50	﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾	2	سبأ
51	﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾	29	ص
52	﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾﴾	61	الزمر
53	﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾﴾	10	الشورى
54	﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾	11	الشورى

55	﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ١٩﴾	19	ق
56	﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبٗا مِّثۡلَ ذَنُوبِ أَصۡحَٰبِهِمۡ فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ ٥٩﴾	59	الذاريات
57	﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ٢﴾	2	النجم
58	﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ٣٢﴾	32	النجم
59	﴿وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ٧ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ٨ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ١٠﴾	−7 10	الواقعة
60	﴿لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩﴾	29	الحديد
61	﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨﴾	8	الصف
62	﴿وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ ٢٥﴾	25	القلم
63	﴿أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ٣٧﴾	37	القيامة

64	﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ٢٥﴾	25	النازعات
65	﴿كَلَّا بَلۡ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤﴾	14	المطففين
66	﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ٣﴾	3-2	الطارق
67	﴿لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ١١﴾	11	الغاشية
68	﴿كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ١٩﴾	19	العلق
69	﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ٧﴾	7	التكوير

المصادر والمراجع

القرآن الكريم: (قراءة ورش)

قائمة التفاسير:

1- الزمخشري، الكشاف، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2002م.

2- الشعراوي، تفسير الشعراوي، دط، دار أخبار اليوم، مصر، 1991م.

3- الطبري ابن جرير، التفسير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1، دار هجر، القاهرة،2002.

مختصر التفسير، ط1، بيروت،1983م.

6- محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، دط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

قائمة المصادر والمراجع:

1-ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج1، ط2، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، مصر، 1952.

2- أحمد شامية، خصائص العربية والإعجاز القرآني، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.

3- أيمن الشوا، الجامع لإعراب جمل القرآن، ط1، الفيحاء، بيروت، 2002م.

4- حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1968م.

5- الدرويش محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1999م.

6- رفيدة ابراهيم عبد الله، النحو وكتب التفسير، ط2، دار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان، تلكس، 1982م.

7- ربيعة أبي فاضل، جولة في بلاغة العرب وأدبهم، ط1، دار الجيل بيروت،1988م.

8- الصاعدي سعود المحيي، أصول التفسير، الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، 1434_1439هـ.

9- الطبري ابن جرير، تاريخ الرسل والملوك تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار المعارف، مصر، 1119م.

10- الطوير حسن مسعود، المنهج البلاغي لتفسير القرآن الكريم، ط1، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، 1998م.

11- مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، ط2، دار ابن الجوزي، الرياض،1427هـ.

_ التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ط1، دار الجوزي، الرياض،1421هـ.

13- محمد بن عمر بن سالم بازمول، التفسير بالمأثور، مفهومه وأنواعه وقواعده، المجلد1، ط1، دار الاستقامة، القاهرة، 2013م.

3. المجلات:

1-مجلة الأثر، العدد 28، الجزائر، جوان 2017م.

2- مجلة جامعة، مجلة 28، العدد الأول،2012م.

3- مجلة واسط للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، كلية التربية الأساسية، العدد 2.

4. الرسائل الجامعية:

1- ابن خويلي المدني، واقع النحو العربي بين الحافة التربوية والتقعيد المزمن، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009م.

2- أبو سعود العمادي محمد بن محمد، ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، تشرين الثاني، 2002.

3-أمين بابكر محمد الأمين الإمام، ابن جرير الطبري وجهوده النحوية في تفسيره جامع البيان، جامعة أم درمان الإسلامية، الخرطوم، 2012م.

4- تمام كمال موسى الشاعر، منهج الإمام ابن جرير الطبري في الترجيح بين أقوال المفسرين، جامعة النجاح الوطنية، نابلس _ فلسطين _ كلية الدراسات العليا، 2004م

5- رمضان يخلف، منهاج المفسرين من النشأة إلى ما قبل العصر الحديث، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، 2013-2014.

6- زياد علي الجرجاوي، عبد الفتاح عبد الغني الهمص، دراسة تأصيلية لنشأة التفسير وتطوره ومصادره وأنماطه، كلية القرآن والدراسات الإسلامية، جامعة القدس2014م.

_ التفسير بين الأصالة والمعاصرة، كلية القرآن والدراسات الإسلامية، جامعة القدس،2014م.

7- ستار عايد بادي العتابي، النحو العربي وقضية التفسير والتجديد فيه، الجامعة العلمية للعلوم الإسلامية، لندن، أيار، 2007م.

8- فوزية دندوقة، التأويل وتعدد المعنى، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2009م.

9- محمد خازر المجالي، ما اتفق عليه أئمة الناس في التفسير ووافق الرأي من خلال تفسير الطبري، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، حزيران، 2006م.

10- محمد دباغ، القواعد النحوية وأثرها في الفروع الفقهية، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، 2003-2004م.

المواقع الإلكترونية:

1- ابراهيم دهيمات، مثال على تفسير القرآن الكريم بالسنة، https://mawdoo3.com

2- ابن تيمية، فضل تقرير التابعين للقرآن الكريم، https://ar.islamique.net

3- أحمد البريدي، تفسير القرآن بالقرآن، https://vb.tafsir.net

4- زيد بن مسفر البحري، تفسير القرآن بالسنة وأقوال الصحابة،www.albahre.com

5- عامر عمران علوان الخفاجي، شروط التفسير بالرأي،www.uobabylon.edu.iq

6- عبد العزيز الداخل، تفسير القرآن بأقوال الصحابة، affaqatt.ai :sser.net

7- محمد بازمول، أنواع التفسير، https://www.ajurry

8- محمد بن علي بن جميل المطري، تفسير القرآن بأقوال الصحابة، https://alukah.net

9- مراد الشوابكة، مفهوم التفسير، https://mawdoo3.com

10-مساعد بن سليمان الطيار، مصادر التفسير(02): التفسير بالسنة، www.atyyar.net

الفهرس

مقدمة..... أ_ هـ

مدخل

الفصل الأول: حياة ابن جرير ونتاجه العلمي

1_ التعريف بالإمام ابن جرير..... 08

1_1 اسمه ونسبه وكنيته..... 08

1_2 مولده ونشأته..... 08

1_3 صفاته وأخلاقه..... 09

1_4 ثناء العلماء عليه..... 10_ 11

1_5 أبرز شيوخه وتلاميذه..... 12_ 15

1_6 وفاته..... 15_ 16

2_ الجهود العلمية للإمام محمد بن جرير الطبري..... 17

2_1 رحلاته في طلب العلم..... 17

2_2 مكانته العلمية..... 18_20

2_3 مصنفاته..... 23_21

2_4 منهجه في التفسير..... 28_24

3_ شروط الإمام الطبري لصحة القراءة القرآنية..... 29

3_1 إجماع الحجة من القراء والعلماء عليها..... 29

3_2 تناسب القراءات مع تفسير الآيات..... 30

3_3 موافقة القراءة للمشهور من العرب..... 30

3_4 موافقة القراءة لرسم المصحف العثماني..... 31

4_ أهمية تفسير الإمام الطبري..... 33_32

الفصل الثاني: بين التفسير والتأويل

1_ التفسير

1_1 مفهومه..... 40-39

1_2 نشأته وتطوره..... 46-41

1_3 أنواعه..... 56-46

1_4 أقسام التفسير..... 57-56

1_5 شروط المفسر..... 58-59

2_ التأويل

2_1 مفهومه..... 60-62

2_2 حدود التأويل..... 63-66

3_ العلاقة بين التفسير والتأويل..... 66-67

الفصل الثالث: النحو ودلالته

1_ النحو..... 69-71

2_ معاني النحو والإعجاز القرآني..... 71-75

3_ علاقة النحو بالدلالة..... 76-79

4_التفسير اللغوي عند الإمام الطبري..... 80-93

الفصل الرابع: دراسة الآيات

1_ ترجيح رأي على آخر..... 95-125

2_ عرض الآراء ونقدها..... 126-131

3_ رفض الآراء التي نقلها وعرض موقفه..... 132-134

4_ عرض الآراء دون ترجيحها.....135-137

الخاتمة..... 138-139

الملاحق..... 140-152

قائمة التفاسير 153

قائمة المصادر و المراجع 153-155

المجلات..... 155

الرسائل الجامعية 155-156

المواقع الإلكترونية..... 157

النحو ودلالته في تفسير "جامع البيان" للإمام ابن جرير الطبري

ملخص:

يتضمن هذا البحث موضوع النحو ودلالته في تفسير "جامع البيان" للإمام ابن جرير الطبري. إذ قمنا أولا بالتعريف بشخصية الإمام الطبري ومذهبه النحوي، مع بيان منهجه في تفسير القرآن الكريم، ثم تناولنا مفهوم التفسير والتأويل والعلاقة التي تربط بينهما، كما أوردنا النحو ودلالته في الإعجاز القرآني، وحاولنا توضيح التفسير اللغوي عند ابن جرير، وفي الأخير درسنا بعض الآيات إذ بيّنا جهود الإمام الطبري فيها من خلال آرائه، واختياراته، واستدراكاته على النحويين، ومن ثم جمعنا هذه الجهود في نتائج.

مفاهيم مفتاحية:

المذهب النحوي، الجهود النحوية، التفسير، التأويل، النحو، دراسة الآيات في "جامع البيان".